براميل إضافية في سوق مشلول: اختبار جديد لأوبك+

ص4

فاتحة مرشيد
كاتبة تلغي الحدود بين الزمان والمكان

ص8

آباء يربكون حياة أبنائهم بعد الطلاق

ص10

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/04/06 - 18 شوال 1447
السنة 48 العدد 13777
Monday 06/04/2026
48th Year, Issue 13777
www.alarab.co.uk

جوزيف عون يسعى لتفادي سيناريو غزة في جنوب لبنان

الرئيس اللبناني يدعو إلى مفاوضات مع إسرائيل قبل فوات الأوان

بيروت - جدد الرئيس اللبناني جوزيف عون، الأحد، دعوته إلى إجراء مفاوضات عاجلة مع إسرائيل، في محاولة لتفادي ما وصفه بـ"كارثة مشابهة لغزة" في الجنوب اللبناني.

وتأتي هذه الدعوة في وقت تتواصل فيه الغارات الجوية والهجمات البرية الإسرائيلية على القرى اللبنانية، ما أسفر عن أضرار واسعة في البنية التحتية وتهديد مباشر لحياة المدنيين.

ويعكس موقف عون مزيجًا من القلق الإنساني والاستراتيجية السياسية، حيث يحاول ربط دروس الحرب السابقة في غزة بالواقع اللبناني الحالي لتوضيح ضرورة التحرك الدبلوماسي قبل وقوع كارثة أكبر.

وأكد عون في خطاب متلفز "صحيح أن إسرائيل ترغب ربما في جعل جنوب لبنان مثل غزة، ولكن واجبنا ألا نجرّها لذلك"، مسلطًا الضوء على أهمية التحرك الدبلوماسي كوسيلة للحد من الخسائر البشرية والمادية.

> عون يحاول ربط دروس الحرب في غزة بالواقع اللبناني لتوضيح ضرورة التحرك قبل وقوع كارثة أكبر

وتحمل المقارنة التي أجراها عون بين جنوب لبنان وغزة بعدًا تحذيريًا، إذ يبرز الرئيس اللبناني خطورة استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية على المدنيين، مع الإشارة إلى تجربة غزة التي خلفت عشرات الآلاف من الضحايا، وتدمير واسع في المنازل والمرافق الحيوية، وهو ما يعكس تأثير الحرب على المجتمعات المحلية بشكل مباشر.

لتصعيد الإسرائيلي في الجنوب اللبناني ليس جديدًا، لكنه بات يتسم بشدة ووتيرة متسارعة خلال الأيام الأخيرة، ما يعكس تصعيدًا متعمدًا يهدف إلى إضعاف المقاومة اللبنانية وتوسيع مناطق السيطرة.

ويواجه لبنان تحديا مزدوجا: كيفية الرد على الهجمات دون الانزلاق إلى صراع واسع، وفي الوقت نفسه حماية المدنيين ومنع تكرار مأساة غزة.

ويمثل هذا التوازن الدقيق أحد أبرز التحديات الاستراتيجية أمام الحكومة اللبنانية، ويضع القيادة السياسية، بقيادة عون، أمام اختبار حقيقي لقدرتها على إدارة الأزمة.

ويعكس خطاب عون أيضا إدراكا لحجم الكلفة البشرية للصراع، حيث تجاوز عدد القتلى 1400 شخص، وتعرض آلاف آخرون للإصابة، في حين يواجه السكان نقصًا في الخدمات الأساسية نتيجة تدمير البنية التحتية، بما في ذلك المنازل والمستشفيات والطرق.

ويشير هذا الواقع إلى أن استمرار العمليات العسكرية سيؤدي إلى كارثة إنسانية واسعة، قد تؤثر على استقرار المنطقة برمتها.

ومن هنا تأتي أهمية دعوة الرئيس اللبناني إلى فتح قنوات تفاوضية لتجنب تكرار هذه السيناريوهات، وهو ما يبرز رغبة لبنان في اعتماد سياسة وقائية تعتمد على الوسائل الدبلوماسية بدل التصعيد العسكري.

ويحمل الخطاب اللبناني أيضا بعدا داخليا، إذ يسعى عون من خلاله لاحتواء الانتقادات الموجهة له حول جدوى المفاوضات، من خلال الإشارة إلى النتائج الكارثية للحروب السابقة وعدم جدوى الحلول العسكرية كوسيلة لتحقيق الأمن أو الاستقرار.

وعبر هذا النهج، يحاول عون إرسال رسالة مزدوجة: توجيه تحذير لإسرائيل بشأن العواقب المحتملة لاستمرار التصعيد، وفي الوقت نفسه تذكير المجتمع الدولي بضرورة التدخل لدعم الحلول السلمية، خصوصًا في ظل تجارب سابقة مثل غزة التي أثبتت محدودية الحلول العسكرية في تحقيق الأمن والاستقرار.

وتأتي الدعوة اللبنانية إلى التفاوض في وقت حرج، إذ يزداد الضغط على الحكومة اللبنانية من الداخل والخارج.

وعلى المستوى الداخلي، يواجه عون مطالب متزايدة بحماية المدنيين، والحفاظ على البنية التحتية، وتجنب النزوح الجماعي للسكان.

وأما على المستوى الإقليمي والدولي، فإن المجتمع الدولي يراقب التطورات عن كثب، مع تزايد المخاوف من تحول النزاع في جنوب لبنان إلى مواجهة أوسع تؤثر على الاستقرار الإقليمي.

ومن منظور استراتيجي، يسعى لبنان من خلال خطاب الرئيس إلى تعزيز موقفه التفاوضي، مستفيدا من دروس غزة كمرجع تحذيري، لإقناع إسرائيل والمجتمع الدولي بجدوى وقف التصعيد والبحث عن حل تفاوضي.

وتعكس هذه الخطوة إدراكا حقيقيا لحساسية الوضع الإنساني، حيث إن استمرار القصف والهجمات البرية لن يؤدي فقط إلى زيادة عدد الضحايا، بل سيؤدي أيضا إلى تدمير المزيد من المنازل والمرافق الحيوية، مع مخاطر نزوح داخلي واسع وتأثيرات اقتصادية طويلة الأمد على جنوب لبنان.

ويعتمد موقف جوزيف عون على استراتيجية مزدوجة: حماية المدنيين والممتلكات من خلال الوسائل الدبلوماسية، وفي الوقت نفسه إرسال إشارات قوية لإسرائيل والمجتمع الدولي حول خطورة استمرار العمليات العسكرية.

ويعكس هذا النهج وعيا بالواقع العسكري والسياسي في المنطقة، ويسلط الضوء على ضرورة التحرك الدولي لدعم لبنان في مواجهة التهديدات الأمنية، ومنع تحول جنوبه إلى نسخة جديدة من مأساة غزة.

ويشير استخدام تجربة غزة كدرس تحذيري في خطاب عون إلى إدراك القيادة اللبنانية للتداعيات الإنسانية والسياسية للحروب الحديثة، ويبرز أهمية دمج الوسائل الدبلوماسية ضمن استراتيجية حماية المدنيين. كما أن الدعوة إلى التفاوض تمثل رسالة مفادها أن الحلول السلمية ليست خيارا ثانويا، بل أداة ضرورية للحفاظ على حياة المدنيين والبنية التحتية.

غزة جديدة.. بلا وعود إعمار

خطة صينية - باكستانية لوقف الحرب لا تلقى حماسا أميركيّا

بكين - مع تصاعد الحرب الإيرانية التي باتت تهدد الاستقرار الإقليمي والتجارة العالمية، برزت الصين كمحرك دبلوماسي يحاول فرض حضور مؤثر على مسار النزاع، عبر خطة سلام مكونة من خمس نقاط صاغتها بالتعاون مع باكستان.

وتأتي هذه الخطوة في سياق تنافس دولي واضح على قيادة الساحة الدبلوماسية، حيث تحاول بكين استغلال الحرب كفرصة لإظهار قدرتها على الوساطة الدولية، في وقت تبدو فيه واشنطن مترددة في تقبل أي دور صيني ملموس.

وتجمع المبادرة الصينية بين أهداف سياسية وأخرى إستراتيجية. فمن الناحية السياسية تسعى بكين لتعزيز صورتها كقوة مسؤولة على الساحة الدولية، قادرة على التهدئة وحل الأزمات الكبرى.

ومن الناحية الإستراتيجية تهدف الصين إلى حماية مصالحها الاقتصادية، خصوصًا في ما يتعلق بممرات الطاقة الحيوية مثل مضيق هرمز، الذي تسيطر إيران جزئيًا على حركته. فالحفاظ على استقرار المضيق يضمن مرور شحناتها النفطية بأمان، ويقلل تأثير الصراع على أسعار الطاقة العالمية وعلى الاقتصاد الصيني المرتبط بالتصنيع والتصدير.

وتتضمن خطة الصين خمس خطوات رئيسية: وقف فوري للأعمال العدائية، إعادة فتح مضيق هرمز لضمان حرية الملاحة، تعزيز دور الأمم المتحدة في التهدئة، تسهيل الحوار بين الأطراف، وخفض التصعيد لتجنب توسع النزاع.

وتعكس هذه العناصر إدراك بكين لطبيعة الحرب الإيرانية كصراع متعدد الأبعاد يجمع بين التداعيات العسكرية والأمنية والاقتصادية، وتحاول الصين تقديم نفسها كطرف قادر على إدارة هذه الأبعاد بشكل متوازن.

ومع ذلك، يواجه هذا التحرك تحديات واضحة. فالجانب الأميركي ينظر إلى المبادرة الصينية بحذر، ويصفها بعض المسؤولين بأنها "استعراضية" وذات طابع شعاراتي، لا تقدم خارطة طريق قابلة للتنفيذ على الأرض.

ويرى دبلوماسيون سابقون أن بكين تستخدم هذا الأسلوب لتسويق نفسها كطرف مسؤول، في مواجهة ما تعتبره سياسات أميركية متهورة، لكن دون ممارسة ضغوط حقيقية على أطراف النزاع لوقف الأعمال العدائية.

ويطرح هذا سؤالًا رئيسيًا حول قدرة الصين على تحويل المبادرة إلى واقع عملي، خصوصًا في ظل صمت واشنطن النسبي تجاه الجهود الصينية.

وتعمل الصين ضمن سياق حسابات مزدوجة؛ فهي ترغب في تجنب تفاقم النزاع الذي قد يؤثر على اقتصادها واستقرار الطاقة لديها، لكنها في الوقت ذاته تسعى لتوظيف الأزمة في إظهار قيادتها الدبلوماسية.

وبجانب الحفاظ على مصالحها الاقتصادية تحاول بكين إرسال رسالة عالمية مفادها أنها طرف قادر على التدخل في أزمات كبرى، دون الانجرار إلى صراع مباشر مع القوى الأخرى.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

إيران تنفي استهداف دول الجوار... والأرقام تكشف العكس

في كل بيان رسمي يصدر عن طهران، وفي كل خطاب يلقيه مسؤول إيراني، تتكرر العبارة ذاتها بإصرار وثبات: "هجماتنا موجهة فقط ضد القواعد والمصالح الأميركية والإسرائيلية، ولا نستهدف الجوار العربي". هذه الجملة أصبحت جزءا أساسيا من الرواية الرسمية الإيرانية، تُعاد صياغتها بصور مختلفة لكنها تحمل المعنى نفسه: نحن نواجه "العدو المشترك"، ونحن لا نريد إيذاء العرب. يُقدم هذا الخطاب كأنه دفاع أخلاقي وسياسي، يحاول أن يرسم صورة لإيران كقوة تقاوم "الإمبريالية" دون أن تمس أمن جيرانها.

لكن حين ننظر إلى الأرقام والوقائع الميدانية، تظهر لنا صورة مختلفة تماماً، بل متناقضة بشكل صارخ. خلال خمسة وثلاثين يوما فقط من التصعيد، رُصد 5819 هجوما صاروخيا ومسيّرا، وكانت الغالبية العظمى منها — نحو 85 في المئة — موجهة نحو أراض عربية، بينما لم تتجاوز النسبةً الموجهة نحو إسرائيل 15 في المئة.

هذه الأرقام ليست مجرد إحصاءات فنية، بل هي شهادة دامغة على مفارقة خطيرة: الخطاب الإيراني يتحدث عن "الجوار" بوصفه بعيداً عن نيرانه، بينما الواقع الميداني يثبت أن الجوار العربي هو الهدف الأساسي والأكثر تضرراً. هذه المفارقة ليست عرضية أو ناتجة عن أخطاء تشغيلية، بل تفتح الباب أمام قراءة نقدية عميقة للسياسة الإيرانية في المنطقة، التي أصبحت تُوسّع نطاق الحرب على حساب أمن الدول العربية واستقرارها.

ما كان يُنظر إليه في الأيام الأولى كـ"ردود فعل انتقامية" محدودة، تحول تدريجيا إلى نمط ممنهج ومتكرر. لم يعد الأمر يقتصر على استهداف قواعد أميركية أو منشآت إسرائيلية، بل أصبح سلوكا يوميا يطال دول الخليج العربي والأردن، وحتى سلطنة عمان التي تحاول الحفاظ على سياسة حياد نسبي.

في غضون خمسة وثلاثين يوما، سقطت آلاف الصواريخ والطائرات المسيرة على مطارات وموانئ ومنشآت مدنية في دولة الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، ومملكة البحرين، ودولة قطر، والمملكة الأردنية الهاشمية. هذه الهجمات لم تكن "أضراراً جانبية" كما تحاول طهران تصويرها مراراً، بل أصبحت جزءاً من استراتيجية واضحة تهدف إلى الضغط على الجوار العربي لإحداث صدى سياسي وإعلامي داخلي وخارجي. الإحصائيات الدقيقة تكشف أن الغالبية الساحقة من هذه الهجمات استهدفت أراضي عربية، مما يجعل الادعاء الإيراني بأن "الحرب موجهة فقط ضد أميركا وإسرائيل" يبدو بعيداً كل البعد عن الواقع الميداني اليومي.

الأثر الإقليمي لهذا النمط كان كارثيا ومباشرا. الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت كانت الأكثر تعرضا للهجمات، حيث أصيبت مطارات مدنية ومنشآت نفطية وموانئ تجارية، مما أدى إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة. مملكة البحرين ودولة قطر لم تسلما أيضا، رغم أن دورهما في التصعيد كان محدودا نسبيا. حتى المملكة الأردنية الهاشمية، التي تحاول الحفاظ على توازن دبلوماسي دقيق، تعرضت لعدة هجمات صاروخية. أما سلطنة عمان، التي تتجنب الانخراط السياسي قدر الإمكان، فقد شهدت أيضاً سقوط بعض المسيّرات على أراضيها.

هذا التوزيع الجغرافي الواسع للهجمات يؤكد أن منطقة الخليج بأكملها أصبحت في قلب المعركة، وليست مجرد ساحة عرضية أو أضرار جانبية. النتيجة كانت ارتفاعا في عدد القتلى والجرحى المدنيين، وتضررا كبيرا في البنية التحتية الحيوية، وخسائر اقتصادية مباشرة أثرت على قطاعات الطاقة والتجارة والسياحة، مما يهدد الاستقرار الاقتصادي لدول المنطقة بأسرها.

> لم يعد الأمر يقتصر على استهداف قواعد أميركية أو منشآت إسرائيلية بل أصبح سلوكا يطال دول الخليج العربي

هنا تظهر المفارقة الأكثر وضوحا بين الخطاب الرسمي الإيراني والواقع الميداني. تُصرّ طهران في كل بيان وفي كل مقابلة إعلامية على أنها "لا تستهدف الجوار العربي"، وأن كل ما تفعله هو "رد مشروع على العدوان الأميركي – الإسرائيلي". لكن الأرقام تكشف العكس تماما. عندما تسقط آلاف الصواريخ والطائرات المسيرة على مطارات وموانئ ومنشآت مدنية عربية، يصبح من الصعب تصديق أن هذه الهجمات "غير مقصودة" أو "جانبية".

ما يجري اليوم ليس مجرد "رد إيراني على أميركا"، بل هو توسيع متعمد لنطاق الحرب على حساب أمن الدول العربية واستقرار المنطقة بأسرها. الأرقام وحدها تكفي لتفنيد الادعاءات الإيرانية. فحين تُطلق آلاف الصواريخ والمسيّرات على مطارات وموانئ ومنشآت عربية، يصبح السؤال مشروعا وملحا: هل نحن أمام حرب مع أميركا، أم أمام إعادة رسم خرائط النفوذ على حساب الجوار العربي؟ الإجابة تكمن في الواقع الميداني أكثر مما تكمن في الخطاب الرسمي. والدول العربية مدعوة إلى قراءة هذه الأرقام بعناية، لأنها ليست مجرد إحصاءات، بل خريطة لما يُخطط له في المنطقة.

السؤال الذي يبقى مفتوحا: هل ستكتفي الدول العربية بالدفاع عن نفسها، أم ستتحرك نحو استراتيجية جماعية تحول دون تحول الخليج إلى ساحة حرب مفتوحة بالوكالة؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

حراك دبلوماسي يستبق انقضاء مهلة ترامب لإيران

الرئيس الأميركي يهدد الإيرانيين: افتحوا مضيق هرمز وإلا الجحيم في انتظاركم الثلاثاء

صدمة من هول الدمار

الرئيس الأميركي دونالد ترامب ذكّر إيران بأن المهلة التي منحها إياها لإبرام اتفاق يضع حدا للحرب وإعادة فتح المضيق، تنقضي خلال 48 ساعة، متوعدا إياها بـ"الجحيم" في حال لم تتجاوب مع ما يطلبه، في وقت تتحرك فيه الوساطات ببطء شديد.

طهران - تكثفت التحركات الدبلوماسية قبيل انقضاء المهلة الجديدة التي حددها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإيران من أجل فتح مضيق هرمز أو التعرض لأوسع هجوم.

ويشهد النزاع الأميركي – الإيراني تصعيدا خطيرا ينذر بخروجه عن السيطرة، وقطع خط الرجعة بين الطرفين، وهو أمر سيعني إدخال المنطقة في دوامة من العنف لا تنتهي.

وهدّد الرئيس الأميركي الأحد إيران بقصف جسورها ومحطاتها للطاقة الثلاثاء ما لم تقم بإعادة فتح مضيق هرمز.

وكتب ترامب على منصته تروث سوشيال "سيكون الثلاثاء يوم محطات الطاقة، ويوم الجسور، معا في حزمة واحدة، في إيران. لن يكون هناك شيء مشابه له". وأضاف بنبرة حادة "افتحوا المضيق اللعين، أيها الأوغاد المجانين، وإلا فستعيشون في الجحيم".

وكان الرئيس الأميركي قد ذكّر الجمهورية الإسلامية السبت بأن المهلة التي منحها إياها لإبرام اتفاق يضع حدا للحرب وإعادة فتح المضيق، تنقضي خلال 48 ساعة، متوعدا إياها بـ"الجحيم" في حال لم تتجاوب مع ما يطلبه. وأعلنت وزارة الخارجية المصرية، الأحد، أن الوزير بدر عبدالعاطي أجرى مساء السبت اتصالات مكثفة مع أطراف إقليمية ودولية لبحث تصاعد التوترات وجهود خفض التصعيد.

> يشهد النزاع الأميركي - الإيراني تصعيدا خطيرا ينذر بخروجه عن السيطرة، وقطع خط الرجعة بين الطرفين

وشملت اتصالات عبدالعاطي نظراءه في السعودية الأمير فيصل بن فرحان، وفي الإمارات الشيخ عبدالله بن زايد، وفي قطر الشيخ محمد بن عبدالرحمن، وفي الكويت الشيخ جراح جابر الأحمد الصباح، وأيضا وزير الخارجية البحريني عبداللطيف بن راشد الزياني، والتركي هاكان فيدان، والباكستاني محمد إسحاق دار، والإيراني عباس عراقجي، والمبعوث الأميركي للشرق الأوسط ستيف ويتكوف، والمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل غروسي.

وقالت الخارجية المصرية في بيان إن الاتصالات تأتي في إطار الجهود الحثيثة المبذولة لخفض التصعيد العسكري في المنطقة "خاصة مع قرب انتهاء المهلة التي منحها الرئيس دونالد ترامب لتلقي الرد على المقترح الأميركي".

من جهتها أعلنت مسقط، الأحد، أن اجتماعا عمانيّا – إيرانيّا عُقد لبحث مقترحات بشأن ضمان انسيابية العبور في مضيق هرمز.

وأفادت وزارة الخارجية العمانية، في بيان، بأن "سلطنة عمان وإيران عقدتا السبت اجتماعا على مستوى الوكلاء في وزارتي خارجية البلدين، بمشاركة المختصين من الجانبين"، دون توضيح مكانه.

وأضافت أن الاجتماع بحث "الخيارات الممكنة إزاء ضمان انسيابية العبور في مضيق هرمز خلال هذه الظروف التي تشهدها المنطقة".

وأشارت إلى أن "الخبراء" من الطرفين طرحوا عددا من المقترحات التي ستجري دراستها، دون الإشارة إلى جدول الاجتماع الزمني ونتائجه.

وفي الثاني من مارس الماضي أعلنت إيران تقييد حركة الملاحة في مضيق هرمز، مهددة بمهاجمة أي سفن تحاول عبوره دون تنسيق بسبب الهجمات الأميركية – الإسرائيلية ضدها.

ويمثل مضيق هرمز أحد أهم شرايين الطاقة في العالم، ويقع عند مدخل الخليج العربي، ويربط صادرات الشرق الأوسط من النفط والغاز الطبيعي المسال بالأسواق العالمية، عبر بحر عُمان والمحيط الهندي.

وقد تسبب إغلاق المضيق في زيادة تكاليف الشحن والتأمين وارتفاع أسعار النفط، ما أثار مخاوف اقتصادية عالمية.

والجمعة أرجأ مجلس الأمن الدولي تصويتا كان مقررا على مشروع قرار قدمته البحرين يجيز استخدام القوة "الدفاعية" لحماية الملاحة في المضيق. ولم يتم تحديد موعد جديد للتصويت، علما أنّ مشروع القرار لا يلقى إجماعا.

وكان الرئيس الأميركي دعا الأربعاء الدول التي تعاني نقصا في الوقود إلى "الذهاب للحصول على نفطها" في مضيق هرمز، مضيفا أن القوات الأميركية لن تساعدها في ذلك.

ولم تتجاوب الدول الحليفة للولايات المتحدة مع الطلب الأميركي. واعتبر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الخميس أن أي عملية عسكرية لـ"تحرير" المضيق الإستراتيجي هي عملية "غير واقعية".

وأظهر تحليل استنادا إلى بيانات بحرية أن 60 في المئة من سفن الشحن المحملة بالبضائع التي عبرت مضيق هرمز منذ بداية الحرب كانت آتية من إيران أو متجهة إليها.

التصعيد الإيراني في الخليج ينذر بانفجار غير مسبوق في المنطقة

الكويت - هاجمت إيران، الأحد، سلسلة مرافق للطاقة في الكويت والإمارات والبحرين، ما أسفر عن تعطّل بعضها وتضرر أخرى، وسط مخاوف من أن ينتهي الوضع إلى انفجار كبير في المنطقة، سيكون من الصعب تخيل تبعاته.

والتزمت دول مجلس التعاون الخليجي حتى الآن سياسة ضبط النفس في التعامل مع الهجمات الإيرانية، على أمل أن يتم احتواء الصراع الجاري بين إيران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة ثانية، لكن الجهود الدبلوماسية لا تحقق حتى الآن الفائدة المرجوة منها.

ومنذ بدء الحملة الأميركية – الإسرائيلية عليها في الثامن والعشرين من فبراير الماضي، تشن إيران هجمات على دول عربية بينها دول الخليج، وتزعم طهران أن تلك الاعتداءات هدفها ضرب القواعد الأميركية، لكنها طالت بنى تحتية مدنية، والآن باتت تركز على بنى الطاقة، مسببة خسائر فادحة.

وفي الكويت أعلنت وزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة الأحد أن هجوما إيرانيا بطائرات مسيّرة ألحق أضرارا بمحطتين لتوليد الكهرباء وتقطير المياه.

وأوضحت الوزارة في بيان أن الهجوم "أسفر عن أضرار مادية كبيرة وخروج وحدتين لتوليد الكهرباء من الخدمة"، مؤكدة عدم وقوع أي إصابات بشرية.

وتعتمد الكويت بشكل كبير على محطات تحلية المياه لسد حاجة سكانها البالغ عددهم أكثر من خمسة ملايين نسمة. من جهتها قالت مؤسسة البترول الكويتية إن مرافق تشغيلية تابعة لها في شركة البترول الوطنية الكويتية وشركة صناعة الكيماويات البترولية تعرضت لاستهداف إيراني "آثم" بطائرات مسيرة، ما أسفر عن اندلاع حرائق في عدة مرافق و"خسائر مادية جسيمة".

وأوضحت المؤسسة في بيان أنه لم يتم تسجيل أي إصابات بشرية، مضيفة أن الفرق المختصة تعمل على احتواء الحرائق ومنع امتدادها إلى مرافق أخرى.

وأعلنت وزارة الدفاع الإماراتية بدورها أنّ دفاعاتها الجوية "تعاملت مع اعتداءات صاروخية وطائرات مسيرة قادمة من ايران"، قبل أن تعلن اندلاع حرائق في مصنع بروج للبتروكيماويات في أبوظبي.

وأفاد مكتب أبوظبي الإعلامي بأنه "تم تعليق العمليات في المصنع مباشرة لحين تقييم الأضرار"، مؤكدا عدم وقوع إصابات.

وفي البحرين أعلنت شركة "بابكو إنرجيز" الحكومية اندلاع حريق في خزان وقود إثر هجوم بمسيّرة إيرانية.

وقالت الشركة "تم إخماد الحريق بالكامل والسيطرة على الوضع. ويجري حاليا تقييم الأضرار وحصرها".

> التزام الدول الخليجية بسياسة ضبط النفس حتى الآن ليس ضعفا، بل إعلاء لصوت الحكمة لتفادي خروج الوضع عن السيطرة

وبعد وقت قصير أعلن مركز الاتصال الوطني أنّ الدفاعات البحرينية "اعترضت ودمّرت 13 طائرة مسيرة استهدفت مملكة البحرين خلال الـ24 ساعة الماضية".

وهددت الجمهورية الإسلامية مرارا باستهداف البنية التحتية المدنية والطاقية في دول الخليج، ردا على استهداف الولايات المتحدة وإسرائيل مواقع اقتصادية وحيوية في إيران.

وجاءت سلسلة الهجمات الإيرانية غداة ضربات إسرائيلية – أميركية دامية على موقع للصناعات البتروكيميائية في محافظة خوزستان في جنوب غرب إيران.

والسبت قُتل خمسة أشخاص وجُرح 170 آخرون في الهجمات التي استهدفت شركات تقع في المنطقة الاقتصادية الخاصة للبتروكيميائيات في ماهشهر بمحافظة خوزستان، حسب ما أفاد به نائب محافظ خوزستان.

منشآت النفط في الكويت في مرمى صواريخ إيران

أجواء الحرب تبدد فرحة الفصح في القدس الشرقية

القيود الإسرائيلية نزعت عن العيد مضمونه الروحي

القدس - في أزقة البلدة القديمة في القدس الشرقية المحتلة، حل الصمت محل أجواء الفرح والبهجة التي اعتادها المؤمنون المسيحيون المحتفلون بعيد الفصح، إذ طغت أجواء الحرب وقيودها على المشهد ومنعت الوصول إلى قبر المسيح في كنيسة القيامة.

وعلى طول الطريق المؤدي إلى الكنيسة، حيث صلب المسيح ودُفن وقام من بين الأموات وفقا للتقليد المسيحي، أقامت الشرطة الإسرائيلية حواجز وفتشت عددا من المصلّين سُمح لهم بالاقتراب من الكنيسة.

وبعيد الفجر وصل بطريرك اللاتين الكاردينال بيرباتيستا بيتسابالا برفقة عدد من رجال الدين وحيّا المؤمنين الموجودين في المكان وهنّأهم بعيد الفصح.

فصح صامت

وداخل كنيسة القيامة أقام قداسا خلف الأبواب المغلقة وأمام جمهور محدود جدا، في أجواء لا تشبه احتفالات عيد الفصح في السنوات السابقة.

وحاول عدد من المسيحيين الذين كانوا ينتظرون خارج الكنيسة دخولها، لكن قوات الأمن الإسرائيلية حالت دون ذلك.

ولطالما حضر أوتمار واسرمان (65 عاما) احتفالات عيد الفصح. غير أنّ هذا الكاثوليكي الذي وصل من تل أبيب، لم يتمكّن من دخول الكنيسة هذه المرة. وقال "كيف يمكن إبلاغي بأنني لا أستطيع الذهاب إلى الكنيسة؟ هذا غير مقبول".

ومنذ اندلاع الحرب في الشرق الأوسط بعد هجوم أميركي – إسرائيلي على إيران في 28 فبراير، تشهد مدينة القدس التي تضم مواقع دينية مقدسة لليهود والمسلمين والمسيحيين، تدابير أمنية مشددة.

وخلال قداس عيد الفصح داخل كنيسة القيامة قال الكاردينال بيتسابالا "هنا، داخل هذا القبر، نحن لسنا أمام رمز فقط، نحن نستشعر فراغًا حقيقيًا. نحن نقف في المكان الذي دُحرج منه الحجر، ومع ذلك نعلم جيدًا أن العديد من القبور ما زالت مغلقة حولنا. الكثير من القبور حُفرت مرة أخرى بالكراهية والعنف والانتقام".

وفي الأسبوع الماضي منعت الشرطة الإسرائيلية بطريرك اللاتين من دخول كنيسة القيامة لإقامة قداس أحد الشعانين، ما أثار غضبا واسعا، قبل أن يتراجع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن قرار المنع، ويسمح له بالوصول إلى الكنيسة.

ومنذ اندلاع الحرب سقطت شظايا صواريخ إيرانية أو صواريخ اعتراضية في البلدة القديمة، بما في ذلك بالقرب من قبر المسيح والمسجد الأقصى والحي اليهودي.

والأحد قال نتنياهو في رسالة بمناسبة عيد الفصح "في هذه الأرض التي بدأت فيها القصة... نواصل حماية حرية العبادة لجميع الأديان بثبات، خصوصا في هذا الزمن المقدس".

ينتمي معظم المسيحيين الفلسطينيين إلى الطائفة الأرثوذكسية، التي تحتفل بعيد الفصح في 12 أبريل. ويرى أغلبهم أنّ الحرب والقيود التي ترافقت معها منعتاهم من الاحتفال بعيد الفصح وانتزعتا من هذه المناسبة مضمونها الروحي.

وقالت كريستينا توديراس (44 عاما) التي وصلت من رومانيا "هذا الأمر صعب جدا على الجميع لأن هذا عيدنا... من الصعب حقا أن ترغب في الصلاة وأن تأتي إلى هنا ولا تجد شيئا. كل شيء مغلق".

> داخل كنيسة القيامة أقيم قداس خلف الأبواب المغلقة وأمام جمهور محدود جدا، في أجواء لا تشبه الاحتفالات السابقة

وازدادت مشاعر الإحباط مع إغلاق المحال التجارية المستمر منذ الأيام الأولى للحرب.

ومثل مؤمنين كثيرين، اكتفت توديراس بمتابعة القداس الذي أقيم في موقع قبر المسيح عبر شاشة التلفزيون.

وقالت هدى الإمام، وهي فلسطينية من القدس الشرقية، "لم أتخيل يوما أن نمنع من الوصول إلى الكنيسة. إغلاق القبر المقدس يعني أن يتوقف قلب حياتنا الثقافية والروحية".

وأضافت "عيد الفصح ليس مجرد حدث نحضره، إنه جزء من كياننا". أما واسرمان الذي لم يتقبّل بسهولة فكرة عدم التمكن من دخول الكنيسة، فقال "يجب أن أعترف بأنني شعرت ببعض الإحباط".

واستذكر الاحتفالات السابقة بعيد الفصح، مشيرا إلى أنّ "الأجواء كانت مذهلة. والناس الذين كانوا يذهبون إلى هناك لديهم إيمان عميق".

وعلى الرغم من خيبة أمله، رأى أنّ القيود المفروضة مبرّرة لأنّها تتعلّق بأسباب أمنية، مشيرا إلى أن حديث السلطات عن خطر "يعني أنّ هناك خطرا" بالفعل.

كذلك بالنسبة إلى الأب برنارد بوجي، الذي كان يستعد لحضور قداس في كنيسة أخرى قرب قبر المسيح، فقد أبدى تفهما للإجراءات الأمنية، معربا في الوقت ذاته عن اعتقاده في أنّ هناك "تفاوتا في تطبيق القوانين".

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

تصاعد التوتر في الشرق الأوسط يهمّش مأساة غزة

قيود المساعدات تفاقم الأزمة الإنسانية

الأزمة الإنسانية تتفاقم نتيجة القيود المفروضة على إدخال المساعدات. فكميات الغذاء والدواء والمستلزمات الأساسية التي تصل لا تلبي احتياجات نحو 2.4 مليون فلسطيني، يعيش أكثر من نصفهم في حالة نزوح مستمرة.

نيويورك - في خضمّ التصعيد المتسارع في الشرق الأوسط، تبدو غزة كأنها تنزلق تدريجيًا خارج دائرة الضوء الدولي، رغم أن واقعها الإنساني لا يزال من بين الأكثر هشاشة وخطورة في العالم. تحذيرات الأمم المتحدة الأخيرة لا تعكس فقط تدهورًا ميدانيًا مستمرًا، بل تكشف أيضًا عن تحوّل أعمق في طريقة تعاطي المجتمع الدولي مع الأزمات، حيث تُعاد صياغة الأولويات وفق منطق الجغرافيا السياسية، لا وفق حجم المعاناة الإنسانية.

هذا التحول ليس جديدًا بالكامل، لكنه اليوم أكثر وضوحًا وحدة. فمع اتساع رقعة التوترات الإقليمية، خاصة على خلفية المواجهة الأميركية – الإسرائيلية مع إيران، أصبحت الأزمات ذات الطابع الإستراتيجي الواسع تستحوذ على الاهتمام السياسي والإعلامي، في حين تتراجع الأزمات الممتدة -مثل غزة- إلى مرتبة ثانوية، حتى وإن كانت كلفتها الإنسانية أعلى وأكثر استدامة.

مركز إلى هامش

لطالما شكّلت غزة بؤرة مركزية في النقاشات الدولية، سواء في مجلس الأمن أو في وسائل الإعلام العالمية. غير أن ما يحدث اليوم يشير إلى انتقالها من موقع "الأزمة دائمة الحضور" إلى "الأزمة المنسية". هذا التراجع لا يرتبط فقط بتعب المجتمع الدولي من طول أمد الأزمة، بل أيضًا بتغير طبيعة التهديدات التي تشغل القوى الكبرى.

ففي لحظات التصعيد الإقليمي تميل الدول الفاعلة إلى التركيز على المخاطر التي قد تعيد رسم موازين القوى أو تهدد الأمن الدولي بشكل مباشر، مثل الحروب بين الدول أو المواجهات الكبرى. وفي هذا السياق تبدو غزة -رغم مأساتها- أقل تأثيرًا في المعادلات الإستراتيجية، ما يجعلها أقل أولوية في الحسابات السياسية.

لكن هذه المقاربة تطرح إشكالية أخلاقية وسياسية في آن واحد: هل تُقاس أهمية الأزمات بمدى تأثيرها على توازنات القوى، أم بحجم المعاناة البشرية التي تنتج عنها؟

هدنة بلا أثر

رغم دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ تشير المعطيات الميدانية إلى أن هذه التهدئة لم تُحدث تحولًا نوعيًا في واقع السكان. فاستمرار سقوط الضحايا، ولو بوتيرة أقل، يعكس هشاشة الاتفاق وغياب آليات فعالة لضمان احترامه.

في هذا السياق تتحول الهدنة إلى حالة "تعليق مؤقت للعنف" بدل أن تكون مدخلًا لمعالجة جذور الأزمة. وهو ما يضع السكان في حالة انتظار دائم لانفجار جديد، ويجعل من الحياة اليومية تجربة محفوفة بالقلق وعدم اليقين.

> رغم مرور أشهر على وقف إطلاق النار، تشير المعطيات الميدانية إلى أن هذه التهدئة لم تُحدث تحولًا نوعيًا في واقع السكان

الأخطر من ذلك أن غياب ضغط دولي جدي لمراقبة تنفيذ الاتفاق أو محاسبة الانتهاكات يفرغ الهدنة من مضمونها، ويجعلها أقرب إلى ترتيب ظرفي يخدم حسابات الأطراف أكثر مما يحمي المدنيين.

أزمة تتفاقم

بعيدًا عن الحسابات السياسية، تستمر المؤشرات الإنسانية في التدهور بشكل مقلق. فمع محدودية دخول المساعدات، يواجه سكان القطاع -الذين يُقدّر عددهم بنحو 2.4 مليون نسمة- نقصًا حادًا في الغذاء والدواء والخدمات الأساسية.

ولا يتعلق الأمر فقط بندرة الموارد، بل أيضًا بصعوبة الوصول إليها. فالقيود المفروضة على الحركة، إلى جانب التقسيمات الميدانية مثل "الخط الأصفر"، تجعل جزءًا كبيرًا من القطاع خارج نطاق العمل الإنساني الفعّال. وهذا يعني أن المساعدات، حتى عندما تتوفر، لا تصل بالضرورة إلى من هم في أمسّ الحاجة إليها.

في هذا السياق تتحول الحياة اليومية إلى معركة بقاء، حيث يعيش مئات الآلاف في مخيمات مؤقتة أو بين أنقاض منازلهم، دون أفق واضح لتحسن الأوضاع. ومع استمرار النزوح الداخلي، تتآكل شبكات الدعم الاجتماعي ويزداد اعتماد السكان على المساعدات الخارجية التي هي نفسها في تراجع.

على حافة الانهيار

يمثل الوضع الصحي أحد أبرز مؤشرات الأزمة العميقة في غزة. فخروج عدد كبير من المستشفيات والمراكز الطبية عن الخدمة، إلى جانب النقص الحاد في المعدات والكوادر، يجعل النظام الصحي عاجزًا عن الاستجابة للاحتياجات المتزايدة.

وفي ظل هذه الظروف لا تقتصر المعاناة على الجرحى والمصابين جراء العمليات العسكرية، بل تمتد لتشمل المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة أو حالات تتطلب رعاية متخصصة. ومع محدودية عمليات الإجلاء الطبي، يجد آلاف المرضى أنفسهم عالقين في دائرة مغلقة من الألم دون علاج مناسب.

هذا الانهيار التدريجي لا يهدد فقط الحاضر، بل يحمل تداعيات طويلة المدى على الصحة العامة، بما في ذلك انتشار الأمراض وتدهور المؤشرات الصحية للأجيال القادمة.

أزمة السكن نموذجًا

في موازاة الأزمة الصحية تتفاقم أزمة السكن بشكل غير مسبوق. فمع الدمار الواسع الذي طال المنازل والبنية التحتية، يجد معظم السكان أنفسهم دون مأوى دائم. ورغم الحديث المتكرر عن إعادة الإعمار، فإن القيود المفروضة على إدخال مواد البناء تجعل هذه العملية شبه مجمدة.

وهنا تبرز مفارقة لافتة؛ فبينما يُفترض أن تشكل فترات التهدئة فرصة لإعادة البناء، تتحول في حالة غزة إلى امتداد للأزمة، حيث يبقى الدمار قائمًا، وتبقى المعاناة مستمرة، دون أي تقدم ملموس نحو التعافي.

تراجع الاهتمام الدولي

لا يمكن فهم ما يحدث في غزة بمعزل عن السياق الدولي الأوسع. فتراجع الاهتمام ليس مجرد صدفة، بل هو نتيجة تفاعل عدة عوامل، من بينها تعدد بؤر التوتر، وتغير أولويات القوى الكبرى، وتراجع قدرة المؤسسات الدولية على فرض أجندتها في ظل الاستقطاب الدولي.

كما أن "إرهاق الأزمات" يلعب دورًا مهمًا، حيث يصبح من الصعب الحفاظ على نفس مستوى الاهتمام بأزمة طويلة الأمد، خاصة في ظل ظهور أزمات جديدة أكثر إلحاحًا من منظور إستراتيجي.

لكن هذا التراجع يحمل تداعيات خطيرة. فغياب الضغط الدولي يفتح المجال أمام استمرار الانتهاكات، ويقلل من فرص التوصل إلى حلول مستدامة. كما أنه يضعف قدرة المنظمات الإنسانية على العمل، سواء من حيث التمويل أو من حيث الوصول الميداني.

مرآة لاختلال النظام الدولي

في نهاية المطاف، لا تعكس أزمة غزة فقط مأساة إنسانية، بل تكشف أيضًا عن اختلال أعمق في بنية النظام الدولي. فالعجز عن الحفاظ على الحد الأدنى من الاهتمام بأزمة بهذا الحجم، رغم وضوح معالمها واستمرارها، يطرح تساؤلات حول فاعلية المنظومة الدولية في التعامل مع الأزمات الممتدة.

كما أن هذا الوضع يسلط الضوء على التوتر بين منطقين: منطق القوة الذي يحكم العلاقات الدولية، ومنطق الإنسانية الذي يفترض أن يوجه الاستجابة للأزمات. وفي الكثير من الأحيان يبدو أن الأول هو الذي يحسم الأولويات، حتى وإن كان ذلك على حساب معاناة ملايين البشر.

وفي الختام، فإن غزة اليوم ليست فقط منطقة منكوبة، بل هي أيضًا ضحية صمت دولي متزايد. ففي الوقت الذي تنشغل فيه العواصم الكبرى بحسابات التصعيد الإقليمي، تستمر معاناة سكان القطاع بعيدًا عن الأضواء، وكأنها قدر لا يستدعي التدخل العاجل.

غير أن هذا الصمت لا يعني أن الأزمة في طريقها إلى الحل، بل على العكس، قد يكون مؤشرًا على مرحلة أكثر خطورة، حيث تتفاقم الأوضاع في غياب الرقابة والضغط.

وفي عالم تُقاس فيه الأزمات بمدى تأثيرها على موازين القوى، تبقى غزة تذكيرًا مؤلمًا بأن هناك مآسي لا تجد مكانها في صدارة الاهتمام، ليس لأنها أقل خطورة، بل لأنها ببساطة لا تخدم حسابات السياسة.

معاناة تتفاقم وسط تراجع الأولويات الدولية

لماذا لا تساعد روسيا والصين إيران؟

طهران لا تقع ضمن مسرح الأولويات الإستراتيجية لبكين وموسكو

واشنطن - رغم الشراكات السياسية والاقتصادية التي تجمع إيران بكل من روسيا والصين، فإن غيابهما عن تقديم دعم عسكري مباشر في ظل التصعيد الحالي يثير تساؤلات واسعة. غير أن حسابات المصالح الإستراتيجية، وتجنب مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، إلى جانب فرص الاستفادة من إطالة أمد الصراع، تفسر هذا الحذر من جانب موسكو وبكين.

ويقول جاستن ميتشل ، وهو محلل سياسة خارجية مقيم في واشنطن ومتخصص في الجغرافيا السياسية وأمن الولايات المتحدة، في تقرير نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" إن "إيران معزولة وتخوض حربا من أجل بقائها، ومع ذلك فإن الصين وروسيا، الشريكتين المفترضتين لإيران، غائبتان بشكل لافت".

وأدان البلدان الهجمات على إيران ودعيا إلى إنهاء الأعمال العدائية، لكنهما امتنعا عن تقديم دعم عسكري كبير.

وفي الوقت نفسه تنشر الولايات المتحدة مزيدا من القوات في الشرق الأوسط، بما في ذلك قوات من مشاة البحرية (المارينز) والفرقة 82 المحمولة جوا، استعدادا لاحتمال غزو بري.

ويرى محللون أن عدم تحرك الصين هو "أوضح دليل على ارتباك بكين"، وأن عجز روسيا عن مساعدة "حليف رئيسي يعد بلا شك أمرا محرجا". غير أن الأمر لا يتعلق باللامبالاة أو الإهمال، بل إن لدى كلا البلدين تعريفات أكثر انضباطا لمصالحهما الوطنية، ما يقيدهما عن الانخراط المباشر.

وإضافة إلى ذلك، من المرجح أن يحقق كلاهما مكاسب إستراتيجية كلما طال انخراط الولايات المتحدة في الحرب.

وتنظر الصين إلى آسيا وجوارها المباشر باعتبارهما محور سياستها الخارجية وإستراتيجيتها العسكرية.

ورغم أهمية الشرق الأوسط بالنسبة إلى الطاقة والتجارة الصينية، فإن بكين لم تعتبره يوما أكثر أهمية من تايوان أو اليابان أو أوروبا.

وعلى مدار تاريخها الحديث، تجنبت الصين الدخول في تحالفات رسمية، ومعاهدة الأمن الوحيدة التي تربطها هي مع كوريا الشمالية منذ عام 1961، وحتى قوة هذا الالتزام تبقى محل شك.

ويقول ميتشل إنه رغم أن الصين زودت إيران بالأسلحة على مر السنوات، فإن علاقتهما الأمنية لا تقارن بعلاقات الصين الأمنية مع روسيا أو كوريا الشمالية. فإيران ليست شريكا أمنيا من الصفوف الأولى، كما أنها لا تقع ضمن مسرح الأولويات الصينية، ما يمنح بكين أسبابا محدودة للتدخل لصالحها.

وتعد الطاقة المحرك الرئيسي لعلاقات الصين مع إيران. ففي عام 2025 وحده، اشترت الصين أكثر من 80 في المئة من صادرات النفط الإيرانية، ما يمثل 13.4 في المئة من إجمالي وارداتها النفطية.

ومن شأن إغلاق مضيق هرمز، الذي سيوقف معظم صادرات النفط من إيران ودول الخليج الأخرى، أن يؤثر في مزيج الطاقة الصيني.

ويرى ميتشل أن استمرار الحرب وتعطل تدفقات النفط قد يدفعان الصين إلى إعادة التفكير في إستراتيجيتها الضمنية المتمثلة في إسناد أمن الطاقة في الشرق الأوسط إلى الولايات المتحدة.

ومع ذلك، فإن احتياطي الصين النفطي يمكن أن يغطي وارداتها لمدة 120 يوما، كما أن موردين بدلاء، مثل روسيا، يمكنهم التخفيف من حدة الصدمة.

وحتى مع هذا الاضطراب في سوق النفط، فإن تحويل الولايات المتحدة اهتمامها وإعادة توجيه قوتها العسكرية من منطقة المحيطين الهندي والهادئ إلى الخليج يصب في مصلحة الصين.

ومن المرجح أن ينظر المخططون العسكريون في الصين، الذين يتركز اهتمامهم بشكل كبير على محيط بلادهم المباشر، بارتياح إلى تحويل القوة العسكرية الأميركية من جوار الصين إلى الشرق الأوسط.

وشرعت الولايات المتحدة بالفعل في تحويل أسلحة من منطقة المحيطين الهندي والهادئ مع استنزاف الحرب لمخزونها المحدود من الصواريخ الاعتراضية.

كما نقلت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) قوات برية وبحرية من المنطقة ذاتها إلى الشرق الأوسط، بما في ذلك السفينة "يو إس إس تريبولي" ووحدة مشاة بحرية من اليابان، إضافة إلى مجموعة حاملة الطائرات "يو إس إس أبراهام لينكولن" من بحر الصين الجنوبي.

> ضبط النفس الذي تبديه الصين وروسيا يعكس انضباطا إستراتيجيًا، فكلما طال أمد هذه الحرب زادت مكاسب كلا البلدين

وأما روسيا فلا تنظر إلى إيران باعتبارها عنصرا حاسما في سياستها الخارجية والدفاعية. فقد ركز "مفهوم السياسة الخارجية الروسية لعام 2023" على "الجوار القريب" بوصفه الأكثر أهمية، فيما جاءت إيران ضمن دول الشرق الأوسط في مرتبة متأخرة.

وعلى عكس الصين، لا تعتمد روسيا على الشرق الأوسط في النفط والغاز، كما أن حجم تجارتها مع إيران محدود.

وترتبط روسيا بترتيبات أمنية مع بيلاروسيا ودول منظمة معاهدة الأمن الجماعي، كما تجمعها "شراكة شاملة وتعاون إستراتيجي" مع الصين.

وأبرمت روسيا صفقات أسلحة عديدة مع إيران، من بينها صفقة بقيمة 500 مليون يورو (589 مليون دولار) لتوريد 500 قاذف محمول على الكتف من طراز "فيربا" و2500 صاروخ من نوع "9إم336".

ومع ذلك، فإن إيران لا تحظى بالأهمية الكافية لدى روسيا لتبرير تقديم ضمانات أمنية لها.

ويقول ميتشل إنه على غرار الصين، يمكن لروسيا أن تخرج مستفيدة بشكل كبير من هذه الحرب، لاسيما في قطاع الطاقة. فإغلاق إيران لمضيق هرمز سيجبر دولا، منها الصين والهند، على زيادة وارداتها النفطية من روسيا.

وقد يوفر الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة عالميا، إلى جانب تعليق العقوبات النفطية، عائدات تشتد الحاجة إليها لاقتصاد روسيا المعتمد على الوقود الأحفوري.

كما أن حرب الولايات المتحدة في إيران يخدم حرب روسيا في أوكرانيا. فالعمليات الأميركية تستهلك موارد عسكرية، خاصة الصواريخ الاعتراضية.

وكل صاروخ من أنظمة "ثاد" أو "باتريوت" أو "توماهوك" يتم تحويله إلى إيران هو صاروخ لن يصل إلى جبهات القتال في أوكرانيا. كذلك تملك روسيا فرصة لدعم إيران في استهداف القوات الأميركية عبر تقديم معلومات استخباراتية لتحديد مواقع الأهداف العسكرية الأميركية في أنحاء الشرق الأوسط. وبذلك، تستطيع روسيا مساعدة إيران بشكل غير مباشر ومن مسافة، مع الاستفادة من الحرب دون المخاطرة بمواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة.

ويخلص ميتشل إلى أن ضبط النفس الذي تبديه الصين وروسيا يعكس انضباطا إستراتيجيًا، لا إهمالا. فجيش أميركي مستنزف وموزع على جبهات متعددة يصب في مصلحة الصين في منطقة المحيط الهادئ وروسيا في أوكرانيا. وكلما طال أمد هذه الحرب، زادت المكاسب المحتملة لكلا البلدين.

المصالح أولا

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

براميل إضافية في سوق مشلول: اختبار جديد لقدرة أوبك+

اتفاق على زيادة حصص الإنتاج لشهر مايو بواقع 206 آلاف برميل يوميا لكنها لا تغطي الفجوة في السوق

يواجه تحالف أوبك+ اختباراً معقداً مع سعيه لإضافة براميل جديدة إلى سوق يعاني من شلل حاد بفعل تعطل الإمدادات عبر مضيق هرمز بسبب الحرب في الشرق الأوسط، في خطوة تبدو رمزية أكثر من كونها قادرة على تغيير موازين العرض والطلب، وفق المحللين.

السوق في معادلة صعبة

لندن - في وقت تتسارع فيه التحولات الجيوسياسية وتتعاظم فيه هشاشة أسواق الطاقة، يجد كارتل أوبك+ نفسه أمام اختبار جديد لقدرته على التأثير في معادلة العرض والطلب بسبب الحرب الإيرانية التي دخلت شهرها الثاني.

وبين الإعلان عن زيادة الإنتاج، وواقع ميداني يتسم بتعطل الإمدادات واختناق أحد أهم شرايين النفط العالمية في مضيق هرمز، تبدو السوق وكأنها تتحرك خارج نطاق السيطرة التقليدية.

وهذه المفارقة تطرح تساؤلات جوهرية حول مدى فعالية أدوات التحالف في مواجهة أزمات تتجاوز الحسابات الاقتصادية إلى تعقيدات السياسة والأمن، وتضع أوبك+ أمام لحظة حاسمة بين الحفاظ على نفوذها التاريخي أو الاعتراف بحدوده في عالم يتغير بسرعة.

وفي لحظة تتقاطع فيها الجغرافيا السياسية مع الاقتصاد العالمي على نحو غير مسبوق، يبرز إقرار التحالف زيادة جديدة في حصص الإنتاج لشهر مايو كخطوة تحمل أبعاداً رمزية أكثر منها تأثيراً عملياً مباشراً.

وبينما تعلن الدول المنتجة استعدادها لرفع الإنتاج بنحو 206 آلاف برميل يومياً، تكشف المعطيات الميدانية أن هذه الزيادة تبقى محدودة للغاية مقارنة بحجم الاضطراب الذي أصاب السوق.

> **كل ارتفاع بمقدار 10 دولارات في سعر البرميل قد يضيف ما بين 0.2 و0.4 نقطة مئوية إلى معدلات التضخم العالمية**

ويُقدّر محللون فقدان السوق العالمية ما بين 12 و15 مليون برميل يومياً، أي ما يعادل قرابة 15 في المئة من إجمالي الإمدادات العالمية التي تدور عادة حول 100 مليون برميل يومياً.

ويسلط هذا التباين الصارخ بين الزيادة المعلنة وحجم النقص الفعلي الضوء على طبيعة المرحلة الراهنة، حيث لم تعد قرارات الإنتاج وحدها كافية لضبط السوق.

وأدى إغلاق مضيق هرمز، الذي تمر عبره نحو 20 إلى 21 مليون برميل يومياً – أي ما يقارب خُمس الاستهلاك العالمي – إلى شلل جزئي في حركة النفط، وأفرز فجوة كبيرة بين العرض والطلب.

> **0.2**
> **في المئة نسبة الزيادة الجديدة للتحالف من الطلب العالمي البالغ 120 مليون برميل يوميا**

ومع استمرار هذا الإغلاق منذ نهاية فبراير، أصبحت الأسواق تعتمد بشكل أكبر على المخزونات الاستراتيجية والإمدادات البديلة، وهو ما لا يمكن استدامته لفترة طويلة دون تأثيرات حادة.

وقد انعكست هذه التطورات سريعاً على الأسعار، إذ قفز خام برنت إلى حدود 120 دولاراً للبرميل خلال الأسابيع الماضية، قبل أن يستقر نسبياً قرب 109 دولارات.

غير أن التوقعات المستقبلية تبدو أكثر قتامة، حيث رجّح محللو جي.بي مورغان إمكانية تجاوز الأسعار مستوى 150 دولاراً للبرميل إذا استمرت الأزمة حتى منتصف مايو.

وللمقارنة، فإن هذا المستوى يتجاوز الذروة التاريخية المسجلة في عام 2008، ما يعني دخول السوق مرحلة غير مسبوقة من حيث الأسعار والتقلبات.

وتتضح محدودية تأثير الزيادة التي يعتزم التحالف إقرارها، إذ لا تمثل سوى نحو 0.2 في المئة من الطلب العالمي، وهي نسبة هامشية لا يمكن أن تعوض حتى جزءاً بسيطاً من النقص الحالي الذي يتراوح بين 100 و120 مليون برميل يوميا.

ومع ذلك، فإن أهمية هذه الخطوة تكمن في بعدها الاستراتيجي، حيث يسعى تحالف أوبك+ إلى إرسال رسالة مفادها أنها لا تزال قادرة على التدخل واستعادة التوازن بمجرد تحسن الظروف الأمنية وعودة تدفقات النفط إلى طبيعتها.

لكن التحديات لا تقتصر على الخليج وحده، إذ تواجه روسيا – أحد أكبر المنتجين ضمن التحالف – اضطرابات متزايدة في بنيتها التحتية النفطية نتيجة الهجمات الأوكرانية، ما أدى إلى تقليص الصادرات وتعقيد المشهد أكثر.

ويرى المحللون أن هذا التداخل بين أزمتين جيوسياسيتين كبيرتين يضاعف من حالة عدم اليقين، ويجعل من الصعب على أي جهة، بما في ذلك أوبك+، التنبؤ بمسار السوق على المدى القريب.

وبدأت التداعيات الاقتصادية لهذه الأزمة بالفعل في الظهور على نطاق واسع. فارتفاع أسعار النفط بهذا الشكل الحاد يترجم مباشرة إلى زيادة في تكاليف النقل والإنتاج، وهو ما ينعكس على أسعار السلع والخدمات.

وتشير التقديرات إلى أن كل ارتفاع بمقدار 10 دولارات في سعر البرميل يمكن أن يضيف ما بين 0.2 و0.4 نقطة مئوية إلى معدلات التضخم العالمية.

وفي ظل الأسعار الحالية، فإن العالم قد يواجه موجة تضخمية جديدة تعيد الضغوط على المستهلكين والشركات على حد سواء.

كما أن قطاع الطيران يُعد من أكثر القطاعات تأثراً، حيث يشكل الوقود نحو 25 إلى 30 في المئة من تكاليف التشغيل.

ومع ارتفاع أسعار وقود الطائرات، بدأت شركات الطيران بالفعل في رفع أسعار التذاكر أو تقليص الرحلات، ما قد يحد من تعافي القطاع بعد سنوات من الاضطرابات.

الأمر ذاته ينطبق على قطاع الشحن البحري والبري، حيث يؤدي ارتفاع أسعار الديزل إلى زيادة تكاليف نقل البضائع، وبالتالي ارتفاع أسعار المنتجات النهائية.

وعلى مستوى الدول، تتباين التأثيرات بشكل كبير. فتلك المستوردة للنفط، خاصة في أوروبا وآسيا، تواجه ضغوطاً متزايدة على موازناتها وميزان مدفوعاتها، في حين قد تستفيد الدول المصدّرة من ارتفاع الأسعار، لكن ضمن حدود تفرضها القيود الحالية على الإنتاج والتصدير.

> **إمكانية تجاوز الأسعار مستوى 150 دولارا للبرميل إذا استمرت الأزمة حتى منتصف مايو**

وفي بعض الاقتصادات الناشئة، قد يؤدي ارتفاع أسعار الطاقة إلى تفاقم الأزمات المالية وزيادة مستويات الدين.

سياسياً، تضيف هذه الأزمة طبقة جديدة من التعقيد إلى المشهد الدولي، خاصة مع التصعيد الذي لوّح به دونالد ترامب، والذي ساهم في تعزيز المخاوف بشأن اتساع نطاق الصراع.

وباتت أسواق النفط تتفاعل بشكل فوري مع أي تطورات أو تصريحات، ما يزيد من حدة التقلبات ويجعل التوقعات أكثر صعوبة.

وتكشف الأزمة الحالية عن هشاشة النظام العالمي للطاقة، الذي لا يزال يعتمد بشكل كبير على ممرات استراتيجية مثل مضيق هرمز، وعلى استقرار مناطق جيوسياسية مضطربة بطبيعتها.

كما تبرز محدودية قدرة التحالفات النفطية على التحكم في السوق عندما تتجاوز العوامل المؤثرة نطاق الاقتصاد إلى السياسة والأمن.

وبينما تواصل أوبك+ محاولاتها للحفاظ على توازن السوق، يبقى العامل الحاسم هو مسار النزاع في المنطقة. فإذا ما استمرت الاضطرابات، فإن الأسواق قد تتجه نحو المزيد من الارتفاعات والتقلبات، مع ما يحمله ذلك من تداعيات عميقة على الاقتصاد العالمي.

أما إذا تم احتواء الأزمة وفتح المضيق مجدداً، فقد تعود الزيادات الإنتاجية إلى الواجهة، لكن بعد أن تكون قد كشفت حدود النفوذ التقليدي في عالم يتغير بسرعة، وفق المحللين.

الحرب الإيرانية تعيد تشكيل قطاع الطيران العالمي

نيويورك - ظلت شركات الطيران الأميركية والأوروبية تراقب بدهشة لسنوات صعود شركات الطيران في الشرق الأوسط التي تنقل أعداداً متزايدة من الركاب عبر مراكزها الحديثة في دبي والدوحة بأسعار تنافسية وباستخدام أحدث الطائرات.

وقدمت طيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية والاتحاد للطيران بديلاً فعالاً في الخليج العربي، مستفيدة من الموقع المثالي بين قارات أوروبا وأفريقيا وآسيا.

ولكن هذه المعادلة تغيرت تقريباً عندما اندلعت حرب إيران، مما أدى إلى إغلاق المجالات الجوية، وإيقاف الطائرات، وترك شركات الطيران الإقليمية في حالة من الاضطراب.

وبينما أدى فقدان السعة لدى شركات الطيران في الشرق الأوسط إلى تقليص الرحلات الطويلة إجمالا، تتحرك شركات الطيران الغربية لملء هذا الفراغ.

واستشعر الرؤساء التنفيذيون فرصة للاستفادة من المتغيرات الجديدة واقتناص حصص سوقية، عبر إضافة مسارات بديلة لجذب الأعمال.

وأعادت شركات دويتشه لوفتهانزا وبريتيش أير ويز وأير فرانس – كي.أل.أم سريعاً نشر طائراتها إلى دول تشمل الهند وتايلندا وسنغافورة الشهر الماضي لجذب الركاب الباحثين عن رحلات جديدة.

ومع ذلك لا تزال المكاسب في حصص السوق محدودة حتى الآن، كما أن بناء زخم مستدام ليس أمرا سهلا.

وحللت وكالة بلومبيرغ رحلات الطائرات عريضة البدن عبر 21 شركة طيران كبرى خلال الشهر الذي سبق اندلاع الحرب والذي تلاه، باستخدام بيانات من شركة التتبع فلايت رادار 24.

وأحد التساؤلات المطروحة الآن هو ما إذا كان ذلك مجرد اضطراب مؤقت في السفر الجوي العالمي أم أنه سيشكل تحولاً أكثر استدامة، مع تأثر مناطق كانت تُعتبر آمنة بتداعيات الحرب المطوّلة.

وبالنسبة إلى شركات الطيران الأوروبية التي تحاول التقدم على منافسيها، هناك تحد آخر يتمثل في ارتفاع أسعار الوقود مع اضطراب أسواق الطاقة بسبب الحرب.

وهذا يعني إما رفع أسعار التذاكر أو تحمل تلك التكاليف لجذب زبائن جدد، في ظل عدم وضوح الرؤية بشأن مدة استمرار النزاع.

وقال روب ووكر، محلل الطيران لدى شركة الاستشارات آي.سي.أف، "شركات الطيران في الخليج لن تتخلى عن طموحاتها لتصبح مراكز عالمية". وأضاف "على الأوروبيين فقط أن يحاولوا الاستفادة بينما الفرصة متاحة".

وحتى الآن، تركزت الزيادة الكبيرة في السعة الجوية في الولايات المتحدة، إلا أن ذلك يعكس خططاً كانت قيد التنفيذ قبل الاضطراب الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط.

وزادت أكبر الشركات، مثل يونايتد أير لاينز ودلتا أير لاينز، رحلاتها الطويلة بالطائرات عريضة البدن بنسبة 11 و12 في المئة على التوالي، وفقاً لبيانات فلايت رادار 24.

كما أضافت رحلات إلى وجهات قائمة في أوروبا، بالإضافة إلى مسارات جديدة لتلبية طلب السياح الأميركيين ذوي الإنفاق المرتفع.

ويقول الخبراء إن شركات الطيران الأميركية أكثر عرضة للتأثر بارتفاع أسعار وقود الطائرات لأنها لا تتحوط، لكنها استفادت من زيادة الطلب الشهر الماضي مع تسارع الركاب لحجز الرحلات قبل أن تؤدي تلك التكاليف إلى رفع الأسعار.

روب ووكر

> **شركات الخليج لن تتخلى عن طموحاتها كمراكز عالمية**

وبحسب ووكر، فإن الرحلات المباشرة من الولايات المتحدة إلى آسيا ستستفيد من الاضطراب الذي يشهده الشرق الأوسط، وكذلك الرحلات عبر الأطلسي حيث تتشارك شركات الطيران الأميركية مع الأوروبية في الرحلات.

وكلما طال أمد الحرب ازدادت الأوضاع سوءا بالنسبة إلى شركات الطيران التي تقع مقراتها في الشرق الأوسط.

وأبقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب هذا الأسبوع على غموضه بشأن الجدول الزمني للحرب، وتعهد باتخاذ إجراءات أكثر عدوانية ضد إيران.

وبفضل موقعها الجغرافي، حققت الخطوط الجوية التركية مكاسب في الحصة السوقية خلال الشهر الذي تلا اندلاع الحرب، بينما كانت "الخطوط الجوية القطرية" الأكثر خسارة، وفقاً لبيانات بلومبيرغ.

وحظيت شركة لوفتهانزا الألمانية بزيادة في الطلب على المدى القصير، لكنها تسعى لجعل التغييرات في المسارات أكثر ديمومة. وقال المدير المالي تيل شترايشرت إن هناك "إمكانات كبيرة" لنقل السعة إلى آسيا بشكل أكثر استدامة.

> **لا تزال مكاسب الشركات الأوروبية والأميركية في حصص السوق محدودة حتى الآن، كما أن بناء زخم مستدام ليس أمرا سهلا**

نشاط الشركات في قطر ينكمش للمرة الأولى منذ الوباء

الدوحة - شهد نشاط الشركات في قطر انكماشاً للمرة الأولى منذ وباء كورونا، في إشارة لافتة إلى تباطؤ وتيرة التعافي الاقتصادي بعد سنوات من النمو التدريجي، متأثرا بتداعيات الظروف الإقليمية المرتبطة بالحرب في الشرق الأوسط.

ويعكس هذا التراجع ضغوطًا متزايدة على بيئة الأعمال غير المرتبطة بصناعة الطاقة (النفط والغاز والوقود)، مدفوعة بعوامل داخلية وخارجية، من بينها تراجع الطلب وتقلبات الأسواق العالمية.

وفي ظل هذه المعطيات تبرز تساؤلات حول قدرة القطاع الخاص على استعادة زخمه خلال الفترة المقبلة، ومدى تأثير هذا الانكماش على آفاق النمو الاقتصادي في البلاد خلال عام 2026.

وتراجع نشاط القطاع الخاص غير النفطي خلال مارس بأعلى وتيرة منذ عام 2020 بضغط من الانخفاض الحاد في الطلبات الجديدة التي سجلت أعلى معدل تراجع منذ 2017، وفق تقرير صادر عن أس آند بي غلوبال الأحد.

وانخفض مؤشر مديري المشتريات إلى ما دون مستوى 50 نقطة الذي يفصل بين النمو والانكماش، حيث سجل 38.7 نقطة، مقارنةً مع 50.6 نقطة في فبراير، وهي أدنى قراءة للمؤشر منذ عام 2020.

وتشير الشركات القطرية إلى الحرب كأحد العوامل الرئيسية للتأخيرات في تسليم الطلبات، وتوقف العمليات، وعزوف الزبائن والمستثمرين عن الالتزام بأعمال جديدة. كما أشارت الشركات إلى زيادة المخاطر الأمنية وإيقاف العمليات بشكل مؤقت.

وكانت تداعيات حرب إيران قد طالت أداء مؤشر مديري المشتريات في دول المنطقة، إذ انكمش نشاط القطاع الخاص غير النفطي في السعودية للمرة الأولى منذ أكثر من خمس سنوات ونصف السنة.

> **70**
> **في المئة من الشركات ترجح انخفاض النشاط خلال الإثني عشر شهرا المقبلة، وفق أس آند بي**

كما سجل المؤشر في مصر 48 نقطة في مارس مقابل 48.9 نقطة في فبراير. أما في الإمارات فقد تراجع المؤشر إلى 52.9 نقطة في مارس مقارنة مع 55 نقطة في فبراير.

وبينما يلفت تقرير أس آند بي إلى انخفاض النشاط التجاري الكلي في قطر خلال مارس بأعلى معدل منذ مايو 2020، توقعت 70 في المئة من الشركات المشاركة في الاستطلاع الخاص بالمؤشر انخفاض النشاط التجاري خلال الإثني عشر شهرا المقبلة.

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

وزارة الإعلام السورية تختار نهج المواجهة الدفاعية مع التقارير الإعلامية الدولية

دمشق ترد على تقرير «نيويورك تايمز» عن اختطاف العلويات: دون أدلة

وصفت وزارة الإعلام السورية تحقيق «نيويورك تايمز» حول انتشار اختطاف النساء والفتيات العلويات بأنه «سرد روائي يفتقر إلى الأدلة الموثقة»، ويعتمد على شهادات مجهولة المصدر. ويعكس هذا الموقف استراتيجية دفاعية تهدف إلى احتواء التأثير السلبي للتقارير الإعلامية الدولية وطمأنة الأقليات.

تركيز على تخفيف الضرر الإعلامي

دمشق - ردت وزارة الإعلام السورية بسرعة وبشكل مباشر على تحقيق نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" يوم الجمعة الماضي، والذي يزعم أن عمليات اختطاف النساء والفتيات من الطائفة العلوية أكثر انتشاراً ووحشية مما تعترف به السلطات الانتقالية.

ووصفت الوزارة التقرير بأنه "سرد روائي يفتقر إلى الأدلة الموثقة"، معتبرة أنه يعتمد على شهادات مجهولة المصدر ويبني استنتاجات جاهزة تصور الأحداث كاستهداف طائفي ممنهج.

وأجرت "نيويورك تايمز" تحقيقا استند إلى عشرات المقابلات مع علويين قالوا إنهم اختطفوا، وأقاربهم، وآخرين مشاركين في قضاياهم، وجد أن عمليات الاختطاف هذه كانت شائعة وغالبا ما تكون وحشية.

> **الرد يأتي ضمن نهج مواجهة دفاعية مع الإعلام العالمي، يركز على احتواء الضرر الإعلامي بدلاً من الصمت أو التجاهل**

وفي تصريح للصحيفة الأميركية قالت ريما فليحان، المديرة التنفيذية للمنظمة غير الربحية "اللوبي النسوي السوري" التي تتتبّع قضايا الاختطاف، إن الانتقام الطائفي هو ما يدفع عمليات الاختطاف.

وأضافت "إنه ممنهج ويستهدف هذا المجتمع. إنهم يحاولون جعل المجتمع ضعيفا".

وأكدت فليحان أن "اللوبي النسوي السوري" أحصى 80 امرأة وفتاة علوية اختفين منذ أوائل عام 2025. وقالت إن 26 من الحالات كانت اختطافات مؤكدة، بمن فيهن نساء تعرضن لاعتداء جسدي أو نفسي.

وأردفت "10 منهن عدْن إلى المنزل، وثلاث لا يزلن مفقودات، ولا يزال وضع الثلاث عشرة الأخريات غير واضح".

وأكدت الوزارة في بيان رسمي صدر السبت أن الحكومة السورية تتعامل بجدية تامة مع كل بلاغات الاختطاف أو الاختفاء، وأنها ملتزمة بحماية جميع المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم الطائفية أو العرقية.

وأشارت إلى أن وزارة الداخلية أنشأت لجنة تحقيق خاصة منذ يوليو الماضي لدراسة كل الادعاءات بدقة، مؤكدة أن معظم الحالات المبلغ عنها تبين أنها غير مرتبطة باختطاف حقيقي، بل تعود إلى أسباب أخرى مثل المشكلات الأسرية أو الهروب الطوعي.

وكانت لجنة التحقيق التابعة لوزارة الداخلية أعلنت نتائج عملها في مؤتمر صحفي عقد في نوفمبر الماضي، مؤكدة عدم وجود أي أدلة على عمليات خطف منهجية تستهدف النساء أو أي مكوّن من مكوّنات المجتمع السوري.

ويعكس هذا الرد اختيار وزارة الإعلام نهج مواجهة دفاعية مع الإعلام العالمي، يركز على احتواء التأثير السلبي للتقارير الدولية بدلاً من الصمت أو التجاهل.

وفور صدور التحقيق أصدرت الوزارة بيانا رسميا فوريا تم توزيعه عبر وكالة الأنباء السورية (سانا) والتلفزيون والإذاعة الرسمية، مع نشره على حساباتها الرسمية في وسائل التواصل الاجتماعي، بهدف توحيد الخطاب الإعلامي وتضخيم الرد الرسمي بسرعة.

ويعتمد هذا النهج على عدة محاور أساسية لمحاصرة الضرر الخارجي. يتم أولاً الرد السريع والمباشر من خلال وصف التقرير بأنه غير مهني، مع التأكيد على الجهود الحكومية المبذولة ليظهر السلطات كجهة شفافة ومسؤولة. كما تُكلف وسائل الإعلام المحلية بنشر مقابلات مع مسؤولين مثل المتحدث باسم وزارة الداخلية نور الدين البابا، الذين يؤكدون أن معظم البلاغات غير مؤكدة أو مفبركة، مع التركيز على أن الحكومة تحمي الجميع دون تمييز طائفي. ويتم ثالثا توجيه الرد نحو الجمهور الخارجي من خلال ترجمة البيان إلى اللغات الدولية ودعوة المنظمات الدولية إلى التعاون مع الجهات السورية المختصة بدلاً من الاعتماد على روايات مجهولة.

ويأتي هذا الدور الإعلامي في سياق أوسع يسعى فيه النظام السوري الانتقالي إلى طمأنة الأقليات، خاصة العلوية، داخليا، ومنع تصعيد التوترات الطائفية التي قد تعرقل عملية الانتقال السياسي.

وفي الوقت نفسه يهدف إلى مواجهة ما تصفه الوزارة بـ"الحملات الإعلامية المغرضة" أو "التحيز المنهجي" في التغطية الدولية لسوريا، دون الوصول إلى تصعيد عدائي شامل ضد الإعلام العالمي. ويبقى الجدل مفتوحا حول فاعلية هذه الإستراتيجية الدفاعية في مواجهة التقارير الإعلامية الدولية، وسط ترقب ردود فعل منظمات حقوقية مثل أمنستي إنترناشونال ولجنة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة، التي سبق أن أعربت عن قلقها إزاء حالات الاختطاف المبلغ عنها.

شركة أوبن.إيه.آي تستحوذ على برنامج حواري تقني شهير

تتجه الشركة المطورة لشات.جي.بي.تي إلى مجال البث التلفزيوني من خلال صفقة الاستحواذ على تي.بي.بي.إن بعد تعهدها بالتخلي عن "المشاريع الجانبية".

واشنطن - استحوذت أوبن.إيه.آي على برنامج حواري تقني شهير مقابل مئات الملايين من الدولارات.

وأبرمت شركة أوبن.إيه.آي صفقة للاستحواذ على تي.بي.بي.إن، وهو برنامج حواري تقني شهير في وادي السيليكون، في خطوة غير متوقعة نحو البث بعد تعهدها بالتخلي عن "المشاريع الجانبية" والتركيز على أعمالها الأساسية.

واستحوذت الشركة المطورة لبرنامج شات.جي.بي.تي على الشركة التي تضم 11 موظفا في صفقة تقدّر بـ"بضع مئات من ملايين الدولارات"، وفقًا لمصدر مطلع على بنود الصفقة.

وحظي برنامج تي.بي.بي.إن، أو شبكة برمجة الأعمال التقنية، بمتابعة واسعة من مؤسسي الشركات الناشئة ومستثمريها منذ إطلاقه في أكتوبر 2024.

وأجرى مقدما البرنامج، جوردي هايز وجون كوجان، اللذان يصفان نفسيهما بـ"الأخوين التقنيين"، مقابلات مع مارك زوكربيرغ من شركة ميتا وسام ألتمان مؤسس أوبن.إيه.آي، ليصبحا من الشخصيات البارزة في المؤتمرات التقنية.

وأخبرت فيدجي سيمو، مديرة قسم منتجات أوبن.إيه.آي، الموظفين الخميس بأن تي.بي.بي.إن "من بين الأماكن التي تُجرى فيها نقاشات يومية حول الذكاء الاصطناعي والمطورين". وأضافت أن كوجان وهايز قد أسسا "مساحةً لحوار بنّاء وحقيقي حول التغييرات التي يُحدثها الذكاء الاصطناعي، مع وضع المطورين ومستخدمي هذه التقنية في صميم النقاش".

وفي مذكرة منفصلة الشهر الماضي حثت سيمو الموظفين على التركيز على خطوط الأعمال الأساسية، بما في ذلك شات.جي.بي.تي وأدوات البرمجة لزبائن الشركات. وكتبت "لا يمكننا تفويت هذه الفرصة لانشغالنا بأمور جانبية".

ونفى أحد المقربين من أوبن.إيه.آي فكرة أن تكون الصفقة مجرد تشتيتٍ لانتباه الشركة المنافسة لغوغل وأنثروبيك. وقال "لن يُكرّس الباحثون والمهندسون وقتهم لهذا، وهو ليس منتجًا جديدًا، لذا فهو ليس مشروعًا جانبيًا".

ويبلغ متوسط عدد مشاهدي برنامج تي.بي.بي.إن حوالي 70 ألف مشاهد يوميًا، وكان من المتوقع أن يحقق إيرادات تقارب 30 مليون دولار هذا العام، معظمها من الإعلانات، قبل إتمام الصفقة، وفقًا لمصدر مطلع على بنودها.

وأعلنت أوبن.إيه.آي أن تي.بي.بي.إن سيبقى في لوس أنجلس وسيحافظ على استقلاليته التحريرية، على الرغم من أن مالكيه الجدد من بين أبرز شركات الذكاء الاصطناعي في العالم، ومنافس لعدد من المعلنين الحاليين للبرنامج.

> **الشركة المطورة لشات. جي.بي.تي تتجه إلى مجال البث التلفزيوني بعد تعهدها بالتخلي عن «المشاريع الجانبية»**

وقال هايز "على الرغم من أننا انتقدنا القطاع في بعض الأحيان، إلا أن أكثر ما لفت انتباهنا بعد التعرف على سام وأعضاء فريق أوبن.إيه.آي هو انفتاحهم على الملاحظات والتزامهم بتحقيق النجاح. إن الانتقال من مجرد التعليق إلى إحداث تأثير حقيقي في كيفية توزيع هذه التقنية وفهمها عالميًا أمر بالغ الأهمية بالنسبة إلينا".

وسيقدم هايز وأعضاء فريقه تقاريرهم إلى رئيس الشؤون العالمية في أوبن.إيه.آي، كريس ليهان، وسيساعدون على التسويق والاتصالات في أوبن.إيه.آي مع الحفاظ على استقلاليتهم التحريرية، وفقًا لما صرحت به الشركة.

ونشر ألتمان الخميس على منصة إكس "لا أتوقع أن تتساهل معنا تي.بي.بي.إن، وأنا متأكد من أنني سأبذل قصارى جهدي للمساعدة على ذلك من خلال اتخاذ قرارات قد تبدو غير موفقة أحيانًا".

تأجيل عرض «السفارة 87» يثير تساؤلات الحساسيات السياسية والتوقيت الدبلوماسي

الرياض - أثار التأجيل المفاجئ لعرض مسلسل "السفارة 87" على منصة شاهد التابعة لمجموعة أم.بي.سي، قبل ساعات قليلة على موعده المقرر في 3 أبريل، موجة من التكهنات في الأوساط الإعلامية والسياسية العربية.

يُعتبر القرار استثنائياً نظراً لحملة الترويج المكثفة التي سبقته، مما يفتح الباب أمام تحليل محتمل للأسباب المتداخلة بين الاعتبارات السياسية والتجارية والفنية، في غياب أي بيان رسمي من المنصة.

ويستند المسلسل، الذي أخرجه البريطاني كولن تيغ وأنتجته استوديوهات أم.بي.سي، إلى أحداث حقيقية وقعت عام 1987 في طهران، حيث احتُجز دبلوماسيون سعوديون بمن فيهم القنصل خالد القسام داخل السفارة السعودية وسط أزمة سياسية حادة أعقبت تظاهرات حجاج إيرانيين في مكة. ويُصور العمل كـ"ثريلر" سياسي يركز على الضغوط التي واجهها الموظفون الدبلوماسيون في حماية أسرار الدولة.

يُرجح مراقبون أن التأجيل مرتبط بتطورات إقليمية حساسة. فقد صُور المسلسل عام 2022، ثم أُرجئ عرضه الأول بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران عام 2023 بوساطة صينية.

لطالما كانت السعودية ذات الأغلبية السنية وإيران ذات الأغلبية الشيعية خصمين لدودين يتنافسان على النفوذ والسلطة في الشرق الأوسط.

رغم تحسن العلاقات بعد اتفاق بكين، تصاعد الغضب السعودي في الأسابيع الأخيرة عقب الهجمات الإيرانية على المملكة. وقال وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان الشهر الماضي "لقد تلاشت الثقة الضئيلة التي كانت موجودة سابقًا تمامًا".

وأكد رضا النزهة، القنصل السعودي العام السابق في طهران، عبر موقع إكس، أن مسلسل "السفارة 87" مستوحى من أحداث لعب فيها دورًا محوريًا.

واليوم، يأتي القرار وسط توترات متجددة في المنطقة مرتبطة بالحرب بين إسرائيل وإيران وتداعياتها على دول الخليج، ما قد يجعل عرض عمل يتناول أزمة دبلوماسية تاريخية بين البلدين أمراً يحمل دلالات سياسية دقيقة.

وفي هذا السياق، يرى بعض المعلقين أن المنصة، التي تُدار من السعودية، ربما فضلت تجنب أي توتر دبلوماسي محتمل، خاصة أن القصة تُبرز جانباً سلبياً من السياسة الإيرانية في ذلك الوقت. ويُشار إلى أن مثل هذه الأعمال الدرامية غالباً ما تُقرأ كرسائل سياسية غير مباشرة، وقد أدى الإعلان الأخير عن عرضه إلى تكهنات بأنه جاء متزامناً مع تصعيد إقليمي.

وإلى جانب التفسير السياسي، تُطرح تفسيرات أخرى تركز على الجانب الإنتاجي. فقد أشارت بعض التقارير إلى أن التأجيل يأتي ضمن استراتيجية لتجنب الزحام الدرامي بعد موسم رمضان، أو لإتاحة المزيد من الوقت لمراجعة السيناريو وضمان الدقة التاريخية في عمل يتعامل مع أحداث حساسة. كما أن ضخامة الإنتاج، الذي شمل ديكورات تحاكي حقبة الثمانينات ومؤثرات سينمائية عالية الجودة، قد تكون تطلبت تعديلات فنية في مرحلة ما بعد التصوير.

> **يبقى مصير المسلسل مجهولاً، وسط ترقب الجمهور لعمل يُعد من أبرز الإنتاجات المستوحاة من تاريخ دبلوماسي**

غير أن التوقيت، قبل يوم واحد فقط على العرض، يجعل هذه التفسيرات أقل احتمالاً في نظر الكثيرين، إذ يُعتبر مثل هذا التغيير المفاجئ غير احترافي ويؤثر على الزخم التراكمي للحملة الترويجية، مما أثار استياء الجمهور الذي كان ينتظر العمل بفارغ الصبر.

ولم تصدر أم.بي.سي أو شاهد أي توضيح رسمي، واكتفت المنصة بنشر قائمة جديدة لأعمال أبريل تخلو تماماً من "السفارة 87". وأدى هذا الصمت إلى انتشار تكهنات واسعة على وسائل التواصل، حيث ربط بعض المتابعين القرار بـ"تحيزات" محتملة أو ضغوط خارجية، بينما دعا آخرون إلى مقاطعة المنصة.

وقال مازن حايك، المدير التنفيذي السابق في أم.بي.سي، إن الحرب الدائرة تجعل مسلسل "السفارة 87" "مثيراً للاهتمام وذا صلة كبيرة" بواقع المشاهدين في دول الخليج الذين يتابعون حرباً تُحاصر فيها بلدانهم بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى.

وأضاف "تجد أم.بي.سي نفسها أيضاً في موقف حرج. إذ يُعدّ تجاوز الحدود الإبداعية مسألة بقاء في مواجهة المنافسة الشديدة".

تأسست قناة أم.بي.سي في لندن عام 1991 كأول قناة فضائية خاصة في العالم العربي، وخضعت لسيطرة الحكومة عام 2017. استحوذ صندوق الاستثمارات العامة، صندوق الثروة السيادي للمملكة الذي يبلغ حجمه نحو تريليون دولار، على حصة الحكومة في ام.بي.سي العام الماضي في صفقة خاصة بلغت قيمتها حوالي ملياري دولار.

وأثارت أم.بي.سي جدلا واسعا على مر السنين بمحتواها الذي تناول مواضيع حساسة كالمثلية الجنسية والدين والتاريخ العربي المثير للجدل.

اشتباك الحرب والإبداع

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

أحمد الشرع... بين شرعيتين

ماذا عن الشرعية الداخلية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لدى الاستماع للرئيس أحمد الشرع، الذي قام بزيارة للندن أخيرا، يتحدث في "شاتام هاوس" (مركز أبحاث ودراسات عريق) عن الوضع الداخلي السوري، يتبين أنّ الرجل يسعى إلى اكتساب مزيد من الشرعية الدولية. الأكيد أنّ هذا من حقّه، لكن ماذا عن الشرعية الداخلية التي يحتاج إليها أي نظام سوري جديد في مرحلة ما بعد التخلّص من النظام العلوي الذي أسسه حافظ الأسد وتحكّم برقاب السوريين وأرزاقهم وحياتهم اليوميّة بين 1970 و2024؟

تبنّي خطاب إقصائي أو تخويني تجاه شريحة واسعة من السوريين لا يخدم أي مشروع وطني جامع بل يعمّق الانقسامات ويهدد بإعادة إنتاج الصراع

يركّز الشرع على أهمّية الشرعيّة الدولية والعلاقات التي باتت تمتلكها سوريا في المنطقة وخارجها من أجل تفادي الدخول في تفاصيل الوضع الداخلي المعقد. إنّه وضع يحتاج أول ما يحتاج إلى الاعتراف بوجود مجتمع سوري منفتح، خصوصا في المدن الكبيرة. ليس ما يشير إلى أن الفريق المحيط بالرئيس السوري قادر على التعاطي مع هذا المجتمع من منطلق مختلف كثيرا عن منطق الفكر الذي تحكّم بـ"هيئة تحرير الشام" والتنظيمات الأخرى التي حلّت مكان بشار الأسد من دمشق في الثامن من كانون الأوّل – ديسمبر 2024.

تطرّق الشرع في سياق إجابته عن الأسئلة المدروسة التي وجهت إليه إلى أمور عدّة من بينها ماضيه. أشار إلى الانفصال عن تنظيم "القاعدة" وإلى خلاف فكري مع هذا التنظيم منذ زمن طويل. كذلك، تطرّق إلى موضوع القواعد الروسيّة في سوريا. كان واقعيا في إشارته إلى الطابع التاريخي للعلاقة مع موسكو، لكنه خلص إلى أن المطروح مستقبلا تحوّل القاعدتين اللتين ما زال الروس فيهما إلى مركزي "تدريب" للجيش السوري.

ما لا يمكن تجاهله، بغض النظر عما يصدر عن أحمد الشرع، أنّ ما يطرحه بعض من يُسمّون بـ"الفاتحين الجدد" من الفصائل الإسلاميّة التي دخلت دمشق وأخرجت بشّار الأسد منها. هؤلاء، عند مهاجمتهم للسوريين المقيمين داخل المدن يركزون على سؤال واحد: "أين كنتم خلال الأربعة عشر عاما الماضية؟". غالبا ما يترافق هذا السؤال مع اتهامات مباشرة لهؤلاء السوريين المظلومين بأنهم كانوا موالين للنظام السابق أو داعمين له، بل يُوصمون الآن بألقاب مثل "أيتام الأسد." وما شابه ذلك.

يتجاهل هذا الطرح جملة من الحقائق الجوهرية التي ينبغي التوقف عندها بموضوعية. السوريون الذين بقوا داخل البلاد خلال تلك السنوات لم يكونوا في منأى عن القمع، بل عاشوا تحت مستويات قاسية من العنف والبطش والتهديد. اختبروا بشكل يومي ممارسات الانتهاك على الحواجز الأمنية، والرعب في أماكن العمل، والترهيب داخل المؤسسات التعليمية، إضافة إلى الاعتقال التعسفي ومصادرة الممتلكات. كان هؤلاء في كلّ وقت عرضة لوحشية ليس بعدها وحشية مارسها النظام الأقلّوي الذي لم يكن لديه من همّ سوى إخضاع المواطن السوري وإفهامه أنّه يتحكّم بحياته.

على الصعيد الاقتصادي، تعرض التجار والصناعيون داخل مناطق سيطرة النظام إلى ضغوط هائلة تمثلت في الابتزاز المنهجي والفساد القسري. فُرضت عليهم الإتاوات كشرط للاستمرار في أعمالهم وعدم التعرّض لحياتهم. ولم يكن ذلك خيارا بقدر ما كان وسيلة للبقاء في بيئة اقتصادية مفروضة على الناس. ينفي ذلك فكرة أن هؤلاء كانوا شركاء في الفساد كما يُروَّج غالبا.

أما التحدي الأكبر الذي واجه غالبية العائلات السورية، فتمثل في مصير أبنائهم عند بلوغ سن الخدمة العسكريّة الإلزامية. فقد وُضع الشبان وأهاليهم أمام خيارات قاسية بين دفع مبالغ مالية كبيرة أو الزج بهم في جبهات خطرة، أحيانا دون تجهيز أو تدريب كاف. في ظل هذه الظروف، اضطرت آلافُ العائلات إلى بيع ممتلكاتها لتأمين الحماية لأبنائها، فيما خسر كثيرون حياتهم في سياقات تعكس حجم المأساة التي عاشها المجتمع.

في موازاة ذلك، لعب موظفو القطاع العام دورا محوريا في المحافظة على الحد الأدنى من استمرارية مؤسسات الدولة، على الرغم من هشاشتها. ساهمت هذه الفئة، إلى حد كبير، في منع الانهيار الكامل للبنية الإدارية للدولة، وهو دور لا يمكن إغفاله عند تقييم تلك المرحلة والدخول في مرحلة ما بعد عهدي الأسد الأب والأسد الإبن، اللذين ليسا سوى عهد واحد.

يمكن، في هذا السياق، إجراء مقارنة مع الفلسطينيين الذين بقوا وتشبثوا بأرضهم وزيتونتهم وهويتهم رغم كل الظروف الصعبة التي فرضها الكيان الإسرائيلي المتوحش، محافظين على الهوية الفلسطينية وتأمين الاستمرارية لها كقضية محقة لشعب مظلوم، فلولا هؤلاء لما بقي ما يسمى "حق العودة" الذي يتمسك به الفلسطينيون المقيمون خارج الأرض الفلسطينية. لا تهدف هذه المقاربة إلى المساواة بين وضع السوري ووضع الفلسطيني، الذي هجر من أرضه، بقدر ما تسلط الضوء على أهمية الصمود الداخلي كأحد أشكال المقاومة والبقاء. ما لا يمكن تجاهله في هذا المجال أنّ النظام السوري، بدعم من النظام الإيراني، سعى إلى تغيير ديموغرافي في سوريا على حساب الأكثريّة السنّية.

إن تبنّي خطاب إقصائي أو تخويني تجاه شريحة واسعة من السوريين لا يخدم أي مشروع وطني جامع، بل يعمّق الانقسامات ويهدد بإعادة إنتاج الصراع. إذا كانت أي سلطة جديدة تسعى فعلاً إلى توحيد السوريين، فإن أولى خطواتها ينبغي أن تكون ضبط الخطاب العام، ووضع حد للتحريض، والعمل بجدية على بناء مساحة مشتركة قائمة على الاعتراف المتبادل بالمعاناة والتضحيات.

المرحلة المقبلة تتطلب خطابا مسؤولا مختلفا يعترف بتعقيدات التجربة السورية ويبتعد عن الأحكام ذات الطابع التعميمي ويمهّد لعملية تعافٍ وطني حقيقية

في النهاية تتطلب المرحلة المقبلة خطابًا مسؤولًا مختلفا يعترف بتعقيدات التجربة السورية، ويبتعد عن الأحكام ذات الطابع التعميمي، ويمهّد لعملية تعاف وطني حقيقية. مثل هذا الخطاب المسؤول، بطابعه الحضاري الذي يأخذ في الاعتبار خصوصية المواطن بغض النظر عن منطقته وقوميته ودياناته ومذهبه، هو البديل من الانزلاق في استقطاب جديد يعيد سوريا إلى المربع الأسدي الذي أنهى سوريا وأدخلها في أتون حرب أهلية لا تزال تعيش الآن أحد أهمّ فصولها.

خسارة العمق الخليجي: ثمن أول لـ«النصر» الإيراني

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

في حال توقفت الحرب دون التوصل إلى اتفاق ملزم يعيد رسم قواعد الاشتباك ويضبط مسارات التصعيد، من المرجح أن تبادر طهران إلى إعلان "النصر" وإغراق المنطقة في الشعارات والمزايدات بحجة القدرة على "هزيمة" العدوان الأميركي – الإسرائيلي عليها. لا نناقش حق إيران في الدفاع عن نفسها ضد عدوان لا يستند إلى أي شرعية دولية، لكن لا يمكن لهذا الحق أن يبرر عدوانا آخر غير قانوني وغير شرعي وغير أخلاقي من إيران على جيرانها الخليجيين واستهداف مؤسسات مدنية واقتصادية لا علاقة لها بالحرب من قريب أو بعيد.

الهزيمة، في معناها السياسي والعسكري، لا تعني بالضرورة الاستسلام الكامل أو الانهيار الشامل. كما أن النصر لا يعني فقط القدرة على الاستمرار في الحرب، إذ يمكن لأي دولة أن تستمر في الصمود، وأن تحافظ على بنيتها السياسية، لكنها في الوقت ذاته تتكبد خسائر نوعية تعيد تشكيل موقعها الإقليمي والدولي.

إن السردية الإيرانية التي تسوق لـ"النصر" في الحرب تقابلها سردية أخرى تظهر إيران في قالب نظام معتد وبلا قيم وتؤسس لعزلتها على المديين القريب والبعيد؛ "نصر" ملتبس ومؤقت في الصمود أمام الضربات الأميركية والإسرائيلية تقابله هزيمة أخلاقية واضحة وجلية تؤكد خسارة النظام الإيراني لعمقه الخليجي – الإسلامي وتكشف خطره الإستراتيجي كنظام يقوم على فكرة الاعتداء والتمدد والاستهانة بالمحيط الإقليمي والتآمر عليه.

قد يستعيد النظام الإيراني توازنه في الحرب ويخرج منها دون اتفاقية مذلة، ويستطيع أن يتحدث عن "نصر"، كان هذا ممكنا لو أنه اكتفى بمواجهة الولايات المتحدة وإسرائيل، لكن هجومه على دول الخليج واستهداف أمنها ومنشآتها سيزرعان حالة من الكراهية بين شعوب المنطقة تجاهه بشكل يؤسس لعزلة سياسية واقتصادية وشعبية تجعل من إيران بلدا بلا عمق شعبي، وحتى الذين يتحركون لإنقاذ إيران عبر التوصل إلى اتفاقية لوقف الحرب مثل باكستان فسيشعرون من الآن أن الدور عليهم، وأن النظام الإيراني لا يؤمن بجيرة ولا بقانون دولي، وهو أمر أدركته تركيا بشكل واضح وعكسه مسؤولوها من خلال تصريحات حذرة. النتيجة عزلة شاملة من جهة الخليج وحذر يؤدي إلى بناء جدار، ولو غير معلن، مع باكستان وتركيا وأذربيجان.

يوم الأربعاء الماضي أعلنت ثلاث شركات طيران كبرى في الإمارات منع المواطنين الإيرانيين من دخول البلاد أو السفر عبرها، وهي خطوة ذات دلالة كبيرة، وجرى حديث عن منع تشديد معاملات المصارف الإماراتية مع إيران، في خطوة ستمهد بشكل مباشر لخلق أزمة دولار في إيران. وقد تلجأ الإمارات إلى تجميد أصول إيرانية موجودة على أراضيها يقدرها باحثون بأنها تتراوح بين 20 و50 مليار دولار.

إذا قررت الإمارات، التي كان لها دور تاريخي كبير في التفريج عن الإيرانيين من تأثيرات العقوبات الأميركية، أن تقيد المعاملات الاقتصادية والمالية والغذائية والدوائية مع إيران فهي تخلق لها أزمة حادة، ولا شك أن دول الخليج الأخرى ستنحو، ولو بنسب متفاوتة، نحو هذا التوجه على الأقل من جانب تعزيز الالتزام بالعقوبات.

لكن الإمارات تفصل بين النظام الإيراني وبين الآلاف من منتسبي الجالية الإيرانية في البلاد. وأكدت وزارة الخارجية أن الجالية الإيرانية في الإمارات تحظى بالاحترام وتشكل جزءا من نسيج المجتمع، في دولة تضم أكثر من 200 جنسية. وشددت على أن ما يُتداول بشأن أوضاع إقامتها مزاعم غير دقيقة، مؤكدة التزام الدولة بحماية حقوق جميع المقيمين، وترسيخ بيئة آمنة قائمة على سيادة القانون والتعايش.

السردية الإيرانية التي تسوق لـ«النصر» في الحرب تقابلها سردية أخرى تظهر إيران في قالب نظام معتد وبلا قيم وتؤسس لعزلتها على المديين القريب والبعيد

إيران تخنق نفسها بنفسها من خلال استهداف الخليجيين. هنا تحديدًا تتجلى المفارقة: فبينما يُقدَّم "النصر" في الخطاب الداخلي كدليل على الصمود والقدرة على المواجهة، يعيش المواطن الإيراني واقعًا اقتصاديًا أكثر صعوبة، في ظل تضخم مستمر، وتراجع في القدرة الشرائية، وضغوط متزايدة على العملة الوطنية.

السيناريو الذي ستحاول إيران الترويج له بشأن "النصر" ليس جديدًا في أدبيات الصراعات، حيث تلجأ الدول إلى إعادة تأطير النتائج بما يخدم تماسكها الداخلي ويحافظ على صورة الردع. غير أن هذا "النصر" المحتمل، في الحالة الإيرانية، يبدو أقرب إلى نصر معنوي أو دعائي، يخفي وراءه كلفة باهظة وتحديات إستراتيجية عميقة. ومن هذه الزاوية، يصعب تجاهل حجم الأضرار التي لحقت بإيران على أكثر من مستوى.

أول هذه المستويات يتعلق بالبرنامجين النووي والصاروخي، اللذين شكلا لعقود ركيزة أساسية في إستراتيجية الردع الإيرانية. الاستهداف المباشر أو غير المباشر لهذه القدرات، سواء عبر ضربات عسكرية أو عمليات تخريبية أو اغتيالات نوعية، يعني عمليًا إبطاء مسار التطوير، وربما إعادته سنوات إلى الوراء. وهو ما ينعكس ليس فقط على القدرات التقنية، بل أيضًا على صورة القوة التي سعت طهران إلى ترسيخها. أن تستمر إيران في إطلاق الصواريخ والمسيّرات لا يعني هذا نظريا أنها في حالة قوة، وأن خصمها قد انهزم، فكلاهما يستمر في الحرب بنفس الحماس. الفارق أن الحرب على أرض إيران، وهي من تتكبد الخسارة الأكبر في الوقت الراهن عسكريا وعلى المديْن القريب والبعيد اقتصاديًا وبيئيًا. وللتغطية على العجز عن تسجيل رد متكافئ مع أميركا وإسرائيل لجأت إيران إلى استهداف جيرانها بأكثر من ثلثي الصواريخ والمسيرات في هجمات انتقامية غير مبررة.

ستكون خسارة العمق الخليجي أولى وأهم نتائج "النصر" الإيراني، وهو نصر لا يتعدى الخطاب الدعائي الذي يجد للأسف تفاعلا من الشارع العربي.

أما الخسارة الثانية فهي بشرية ونخبوية بالدرجة الأولى. مقتل قيادات من الصفين الأول والثاني، سواء في المؤسسات العسكرية أو السياسية، يترك فراغًا يصعب تعويضه خاصة أن الاغتيالات استهدفت عصب النظام باغتيال المرشد والقيادات الميدانية النوعية في الحرس الثوري، التي كان أغلبها يتحرك في الظل. القيادات التي تمت تصفيتها بسرعة ويسر لا تمثل فقط مواقع إدارية، بل تحمل خبرات تراكمية وشبكات علاقات معقدة داخل الدولة وخارجها.

ومع أن الأنظمة ذات الطابع المؤسسي قادرة على إعادة إنتاج نخبها، فإن الخسائر في لحظات الحرب تظل ذات أثر مضاعف على كفاءة القرار وسرعة الاستجابة، كما أنها تطرح أسئلة حول استمرارية النهج، وتوازنات مراكز القوة داخل النظام، وربما حتى حول مستقبل الاستقرار السياسي الداخلي.

على المستوى الخارجي، تبدو صورة إيران مرشحة لمزيد من التعقيد. فبدل أن تكرّس نفسها كقوة إقليمية إيجابية، تجد نفسها مصدر تهديد مباشر لأمن الملاحة البحرية وتدفقات الطاقة بتهديد المرور الآمن لسفن النفط في مضيق هرمز، ما قد يدفع قوى دولية وإقليمية إلى تعزيز التنسيق فيما بينها لاحتواء هذا "الخطر"، وهو ما يترجم عادة في شكل ترتيبات أمنية جديدة أو ضغوط اقتصادية إضافية، قد يكون من بينها التدخل العسكري المباشر لمنع سيطرة إيران على المضيق، قد يحصل هذا عبر مجلس الأمن أو ضمن تفاهمات دولية اضطرارية.

في المحصلة، قد تنجح طهران في تسويق نهاية الحرب باعتبارها انتصارًا سياسيًا أو صمودًا إستراتيجيًا. غير أن هذا "النصر" يخفي واقعا أكثر تعقيدًا: خسائر في القدرات، استنزاف في النخب، تراجع في الصورة الدولية، وتزايد في الضغوط الاقتصادية. وهي كلها عناصر تجعل من "النصر" المحتمل أقرب إلى إعادة تعريف للخسارة، لا إلغائها.

هزيمة أخلاقية واضحة وجلية

إعادة تعريف النصر في زمن الكلفة... قراءة في مقال ظريف

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

ليس من المدهش أن يتناول السياسي الإيراني محمد جواد ظريف رؤيته للحل الموضوعي للخروج من هذه الحرب التي تعصف ببلاده والعالم، لكن المدهش أكثر في مقالته المنشورة في مجلة "فورين أفيرز" في اليوم الـ35 من الحرب أنه يقدّم ذهنية النخبة السياسية الإيرانية وهي تحاول إعادة تعريف موقعها تحت ضغط كلفة متصاعدة، المقال لا يتحدث عن كيفية الحسم، بل عن كيفية الخروج دون الاعتراف به، وهذه نقطة فارقة، لأن الدول، حين تمتلك مشروع انتصار واضح، تكتب إستراتيجيات، أما حين تقترب من حدود قدرتها، فإنها تعيد صياغة خطابها، هنا يصبح الكلام نفسه جزءًا من المعركة، لا وصفًا لها.

ظريف لا يكتب خطة سلام بل بيانًا سياسيًا لإدارة لحظة ما قبل التراجع حيث تتحول الهزيمة النسبية إلى نصر تفاوضي يحفظ الهيبة

ظريف ينطلق من فرضية أن إيران "تنتصر"، لكنه لا يقدّم تعريفًا لهذا الانتصار سوى القدرة على الصمود، هذه ليست مجرد زلة تحليلية، بل إعادة تعريف واعية لمفهوم النصر، فبدل أن يكون النصر تغييرًا في موازين القوة أو فرضًا لشروط سياسية جديدة، يتحول إلى مجرد قدرة على الاستمرار تحت الضغط، بهذا المعنى لا يعود السؤال ماذا حققت إيران؟ بل هل صمدت إيران؟ وبين السؤالين فجوة كاملة بين دولة تصنع التحول ودولة تؤجل لحظة الانكشاف.

هذا الخلل البنيوي يقود مباشرة إلى التناقض الأكبر في المقال، فالدولة التي تعلن الانتصار لا تعرض تسوية، ولا تبدي مرونة في ملفات سيادية، ولا تربط برنامجها النووي وأمن ممراتها البحرية برفع العقوبات، هذا السلوك لا يصدر عن قوة حاسمة، بل عن نظام يدرك أن الاستمرار في التصعيد سيقوده إلى كلفة أعلى من قدرته على الاحتمال، فيحاول إعادة تقديم لحظة التراجع بوصفها خيارًا سياديًا، هنا يتحول "النصر" إلى أداة نفسية لتبرير التسوية، لا إلى انعكاس لحقيقة ميدانية.

غير أن المشكلة الأعمق في هذا الطرح لا تكمن في تعريف النصر فقط، بل في ما يتجاهله تمامًا السلوك الإيراني نفسه خلال هذه الحرب، الحديث عن الردع والتوازن والأمن الإقليمي يأتي معزولًا عن حقيقة أن إيران دفعت بالصراع إلى أقصى حد ممكن، عبر إطلاق آلاف الصواريخ والطائرات المسيّرة باتجاه دول الخليج العربية، مستهدفة بنى تحتية مدنية وحيوية، بل وحتى أطرافًا لعبت دور الوسيط، هذا ليس سلوك دولة تسعى إلى الاستقرار، بل سلوك يعكس فائض تصعيد لا يُترجم إلى مكسب سياسي.

القوة في السياسة لا تُقاس بكمية النار، بل بقدرتها على إنتاج نتيجة، ما فعلته إيران لم يُنتج توازنًا جديدًا، بل وسّع دائرة التهديد ضدها، وعمّق عزلتها، ورفع كلفة استمرارها في هذا المسار، هذا النمط ليس جديدًا على المنطقة، لقد شهد العالم العربي مرارًا كيف يُسوّق الدمار على أنه نصر، وكيف تُعاد صياغة الخسارة بوصفها صمودًا، غير أن هذه الروايات لم تعد قابلة للحياة، لأن الوقائع تجاوزت قدرتها على التجميل، ولأن الفجوة بين الخطاب والنتيجة أصبحت مكشوفة أكثر من أي وقت مضى.

لفهم ما يقوله ظريف يجب النظر إلى نمط القرار الإيراني لا إلى لغته، إيران ليست دولة تنهار بسرعة، لكنها أيضًا ليست دولة تقاتل بلا سقف، هي دولة تدفع بالمواجهة إلى مداها الأقصى، ثم تعود لإعادة الحسابات عندما تصل الكلفة إلى مستوى يهدد بقاء النظام، هذا ما حدث في الحرب العراقية – الإيرانية عندما قبل الخميني وقف الحرب بعد ثماني سنوات من الاستنزاف، واصفًا القرار بأنه "تجرّع السم"، لم يكن ذلك تحوّلًا في الإرادة، بل خضوعًا لحسابات بقاء نظام الوليّ الفقيه.

اليوم، يتكرر المنطق ذاته، لكن بلغة أكثر نعومة، ظريف لا يقول إن الكلفة أصبحت غير محتملة، بل يقول إن إيران تختار التسوية، لا يعترف بأن الردع تعرّض للاختبار، بل يعيد تعريفه، ولا يواجه حقيقة أن السلوك الإقليمي الإيراني بما فيه دعم الفاعلين من دون الدولة وتوسيع ساحات الاشتباك كان أحد أسباب تفجّر الأزمة، بل يقفز إلى خطاب "الأمن الإقليمي" دون مراجعة حقيقية.

أما في مسألة الردع، فالصورة أكثر وضوحًا مما يريد المقال الإقرار به، البرنامج النووي لم يمنع الحرب، بل ساهم في رفع سقفها، لم يخلق استقرارًا، بل خلق بيئة مشبعة بالخطر انتهت إلى مواجهة مفتوحة، ومع ذلك، لا يقدّم المقال بديلًا متماسكًا، بل يلوذ بخطاب عام عن "مرونة المجتمع"، وهو عنصر قد يطيل أمد الصمود، لكنه لا يغيّر موازين القوة.

في المحصلة، ما يقدّمه ظريف ليس خطة سلام، بل بيان سياسي لإدارة لحظة ما قبل التراجع، محاولة لصياغة الخروج من الحرب بلغة تحفظ الهيبة، وتحوّل الضرورة إلى خيار، والهزيمة النسبية إلى نصر تفاوضي، لكن هذه اللغة، مهما بدت متماسكة داخليًا، لا يمكن أن تؤسس لتسوية مستقرة، لأنها لا تعالج أسباب الصراع، بل تعيد تغليفها.

الخروج من الحرب بلغة تحفظ الهيبة

الحقيقة التي يتجنبها المقال بسيطة؛ إيران لا تغيّر سلوكها تحت ضغط الخطاب، بل تحت ضغط الكلفة، وعندما تصل هذه الكلفة إلى العتبة التي تلامس بقاء النظام، لا تعلن الهزيمة، لكنها تبدأ بالتصرف على أساسها، عند تلك اللحظة فقط يصبح التفاوض خيارًا حقيقيًا، لا مناورة، وتتحول السياسة من إدارة الصراع إلى البحث عن مخرج منه.

هل يتآكل عصر الدولة في الشرق الأوسط؟

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم تعد اللحظة الراهنة في الشرق الأوسط قابلة للفهم عبر مفاهيم التصعيد التقليدية وحدها، بل تفرض إعادة نظر أعمق في طبيعة القوة ذاتها. نحن أمام تحول تدريجي من نموذج "الدولة القومية" الكلاسيكية إلى ما يمكن تسميته بـ"السيادة الشبكية"، أي منظومات نفوذ عابرة للحدود لا تستند إلى مركز واحد، بل إلى شبكة مرنة من الفاعلين والموارد.

في هذا السياق يواجه الرهان على تحييد الوكلاء عبر الضغط العسكري المباشر معضلة بنيوية. فهذه التنظيمات لم تعد مجرد أدوات تنفذ قرارات مركزية، بل تطورت إلى كيانات شبه مستقلة تمتلك مصادر تمويلها، وشبكاتها اللوجستية، وقدرتها على التكيّف. وقد ظهر ذلك بوضوح في نماذج متعددة بالمنطقة، حيث نجحت جماعات مسلحة في بناء اقتصاد موازٍ يعتمد على التهريب، والتكنولوجيا مزدوجة الاستخدام، وثغرات النظام التجاري العالمي. لذلك، فإن أي إستراتيجية تتجاهل تفكيك هذه البنية الشبكية ستبقى محدودة الأثر، أقرب إلى "إدارة الأزمة" منها إلى حلها.

بالتوازي مع هذا التحول تعود الجغرافيا الصلبة لتفرض نفسها بقوة، ولكن بأدوات معاصرة. فالممرات الحيوية مثل مضيق هرمز لم تعد مجرد نقاط عبور، بل تحولت إلى أدوات ضغط جيوسياسي عالي التأثير. هنا تتجسد مفارقة لافتة: في عصر الذكاء الاصطناعي والعولمة الرقمية، لا يزال "الاختناق الجغرافي" قادرًا على شل الاقتصاد العالمي. ما نشهده هو شكل حديث من السيطرة البحرية، أقرب إلى "حرب عصابات دولية" تُمارَس عبر تهديد الإمدادات لا عبر المواجهة المباشرة. وبهذا المعنى، لم يعد الردع يُقاس فقط بالقدرة العسكرية التقليدية، بل بالقدرة على تعطيل التدفقات الاقتصادية الحيوية.

الشرق الأوسط يشهد تحوّلًا من نموذج الدولة القومية إلى «السيادة الشبكية» حيث تتراجع قدرة الدول على احتكار القوة لصالح شبكات مرنة عابرة للحدود تمتلك مواردها الخاصة

أما على المستوى الميداني، فإن تصاعد الحديث عن "المناطق العازلة" يكشف إشكالية أعمق. فهذه السياسات، رغم ما تبدو عليه من حلول أمنية، تعكس في جوهرها صعوبة تحقيق "نصر حاسم" في مواجهة خصم شبكي مرن. وعندما تُطرح خيارات مثل تدمير البنى التحتية أو إخلاء المناطق الحدودية، فإن ذلك يشير إلى انتقال الصراع من محاولة الحسم إلى إدارة الاستنزاف. في هذه الحالة، تصبح المنشآت المدنية –من جسور ومطارات وبنية تحتية– جزءًا من معادلة الضغط المتبادل، لا مجرد ضحايا جانبية.

ما يتشكل تدريجيًا هو نمط من "الصراع المزمن"، حيث لا تستطيع أي جهة فرض سيطرة كاملة، ولا يملك الطرف الآخر القدرة على الانكفاء. هذه الحالة لا تعني نهاية الدولة بالضرورة، لكنها تشير إلى تآكل احتكارها التقليدي للقوة والسيادة لصالح فاعلين أكثر مرونة وانتشارًا.

في المحصلة، لا تبدو الأزمة الراهنة مجرد جولة جديدة في سلسلة صراعات، بل تعبيرًا عن خلل أعمق في أدوات الفهم والإدارة. فالعالم لا يزال يحاول التعامل مع شبكات معقدة بعقلية دبلوماسية تقليدية، تركز على الدول كمراكز وحيدة للقرار. ومع استمرار هذا الخلل، ستبقى المنطقة عالقة في دوامة عنف منخفض الحسم، مرتفع الكلفة.

السؤال الأهم ليس ما إذا كان عصر الدولة قد انتهى، بل ما إذا كانت الدول قادرة على إعادة تعريف دورها داخل هذا الواقع الشبكي الجديد. فإما أن تطور أدوات أكثر مرونة تستوعب هذا التحول، أو تستمر في فقدان قدرتها على التحكم بمسارات الصراع داخل حدودها وخارجها.

ضغط جيوسياسي عالي التأثير

القانون في العراق ليس سيدًا، بل تابع

حين يكتمل الهدم في العراق

صبحي ساله يي
كاتب من كردستان العراق

من يتابع عن كثب ما يحدث حاليا في العراق، يستنتج أنه عبث مفضوح يُدار خلف الكواليس عبر الخطاب العنصري والسلوك الإقصائي والممارسات التمييزية الواضحة، إضافة إلى التهم الفضفاضة التي تُوجَّه إلى كل من يرفض الهدم والممارسات الانتقائية أو يعترض على توزيع التهم ويدعو إلى البناء. ويستحضر أمامه بيت الشعر القديم: "متى يبلغُ البنيانُ يومَ تمامه/ إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يهدِمُ". ويَرى أن ما تسمى "الدولة – التي لا تقوم إلا على الورق"، ليست سوى اتفاق بين القوى السياسية، وليست كيانًا ثابتًا يحتكم إليه الجميع.

الهدم الصامت لا يبدأ من الشارع، ولا من إعلان لإسقاط النظام، ولا يأتي على شكل انهيار مفاجئ، ولا يحدث كصدمة واحدة تُنهي كل شيء. الهدم يبدأ من الفكرة التي بدأت تختفي قبل أن تختفي الدولة نفسها؛ الدولة التي لا تُدار كدولة، والتي فقدت معناها وصفتها كمرجعية، وتحول كل ما فوقها إلى هياكل قائمة بلا مضامين، ونتائج مؤقتة لموازين القوة.

للهدم مسار طويل، لكنه ضبابي غير واضح، هادئ أحيانًا وصاخب أحيانًا أخرى، لكنه في كل الأحوال ثابت الخطى، يتقدم دون أن يثير الذعر الكافي لإيقافه. وهنا لا تكمن المأساة في غياب من يحاول منعه، بل في كثرة من يتقنون الهدم، أحيانًا عن قصد وأحيانًا تحت عناوين أخرى، وفي تداخل الأدوار فيه، حيث أصبح من يهدم هو نفسه من يتحدث عن البناء. جزء كبير من الطبقة السياسية لا يمارس دور البناء، بل يتقن فن الإضعاف؛ القانون أصبح وجهة نظر، والسيادة أصبحت قابلة للتفاوض. لا شيء يُحل، كل شيء يُدار. ولا شيء يُبنى، كل شيء يُرحّل. بعض القوى السياسية لم تعد ترى في الدولة مشروعًا، بل ساحة: ساحة نفوذ، ساحة تقاسم، ساحة تسجيل نقاط.

العراق يعيش لحظة هدم صامت حيث تتحول الدولة إلى ساحة نفوذ وتقاسم والقانون والدستور إلى أدوات قابلة للتأويل بلا مرجعية أو بناء

أما الدستور، الذي لا يحمي نفسه بنفسه، فقد أصبح معطلا وقابلا للتأويل والتفسير في غياب الإيمان به، فلم يعد نصًا يُحتكم إليه، وفقد قيمته كمرجع ووظيفته كضابط للنظام، وتحول إلى أداة بيد من يملك القدرة على تفسيره وفق مصلحته. مبادئه تُستخدم حين تخدم، وتُهمل حين تُقيّد، ونصوصه تُفتح عند الحاجة وتُغلق عند التعارض مع المصالح.

القانون في العراق ليس سيدًا، بل تابع. المؤسسات تعمل لكنها لا تحكم، القرارات تُتخذ لكنها لا تُنفذ، وكل شيء يفقد معناه تدريجيًا.

في ظل هذا الواقع المؤلم، ليس السؤال: من يُخالف الدستور؟ بل: هل ما زال هناك دستور فعلي يُخالف؟ نحن ننتظر عقوبات، عزلة دولية، ضربات موضعية، استنزافًا اقتصاديًا، وإرباكًا داخليًا، ونخبًا سياسية منقسمة، وإنهاكًا يسبق لحظة التحول دون الذهاب إلى حرب. أما القوى الخارجية فلا تحتاج إلى التدخل لإسقاط مباشر للنظام، بل تراقب كيف يبدأ الهدم الداخلي بأيدي من يُفترض أنهم جزء من عملية البناء، سواء بخطاب يبرر وجود السلاح المنفلت، أو بالصمت الذي يغطيه، أو بالتواطؤ الذي يمنحه شرعية غير معلنة، أو بتحويل الأزمات إلى أدوات صراع لا حلول لها.

في النهاية التي أراها، وأتمنى أن أكون مخطئًا، أن لحظة اكتمال الهدم تقترب، دون أن يكون هناك اتفاق على ما يجب بناؤه بعده. وحينها لن يكون السؤال: من أسقط؟ بل: من يملك الشجاعة ليبني؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

التاريخ يصنع أيضا في الشقق الخاصة

نزار بن سعد يعيد قراءة تاريخ تونس من خلال ثلاث نساء

يشكّل التفاعل بين الأدب والتاريخ مجالًا خصبًا للتأمل في تحولات الإنسان والمجتمع، حيث تتجاوز الكتابة السردية حدود التخييل لتلامس عمق الواقع. ومن خلال هذا التداخل، تغدو الرواية فضاءً لإعادة بناء الذاكرة واستنطاق المسكوت عنه، بما يتيح فهمًا أكثر تركيبًا للزمن وتجلياته المختلفة.

أيمن حسن
جامعي وأديب تونسي

انتظم مؤخرا لقاءٌ للاحتفاء بالثلاثية الروائية لنزار بن سعد، وذلك في مقر اتحاد الكتّاب التونسيين الكائن بشارع باريس في تونس العاصمة، بمشاركة عدد من الكتّاب والجامعيين، من بينهم الرئيس الجديد للاتحاد الأكاديمي محمد سعد برغل، والأكاديمي المتميّز منصور مهني، والأساتذة سامي حشلاف، وأحمد حيزم الذي تكلّم نيابة عن المؤرّخ عادل بن يوسف الذي كان يشارك في ندوة سبعينية الاستقلال التونسي المنعقدة في الحمّامات تحت إشراف المعهد العالي للحركة الوطنية.

ونزار بن سعد جامعي مختصّ في أدب الأنوار، أي أدب القرن الثامن عشر، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، حيث يشرف على مخبر "مدرسة وآداب" الذي عُرف خلال السنوات الأخيرة بتنظيم ندوات وأيام دراسية ثرية أفضت إلى نشر العديد من الحوليات والأعمال الجماعية والدراسات والأطروحات في الأدب الفرنسي والعربي والتاريخ واللغة الإنجليزية.

التاريخ بصيغة المؤنث

اليوم يُعتبر نزار بن سعد صاحب تجربة إبداعية فريدة من نوعها، فهو صاحب ثلاثية روائية صدرت عن دار KA للنشر لصاحبها الأديب هشام قاسم، وهي حسب تاريخ صدورها: "لالا قمر: المصير المضطرب لحورية من حريم القصر" (2019)؛ "مصير، الماجدة: امرأة ساحرة في كواليس التاريخ" (2021)، "ليلى الطرابلسي أو إمبراطورية الأوهام" الذي رأى النور خلال هذه الأيام.

هناك كتّاب يختارون الخيال هروبًا من الواقع، وهناك من يتخذونه وسيلة لفهمه على نحو أعمق. وينتمي نزار بن سعد إلى هذه الفئة الثانية؛ أولئك المستكشفين العنيدين الذين يرفضون الحواجز بين المعرفة التاريخية والخيال الروائي.

بصفته أستاذًا ومتخصصًا في عصر الأنوار الفرنسية، كان بإمكانه الاكتفاء بالأرشيف والتواريخ والمعاهدات، لكنه اختار طريقًا آخر: طريق "السيرة الروائية"، وهو شكل أدبي ثري وجريء يتيح الاقتراب من الحقيقة الإنسانية حيث تلوذ الوثائق الرسمية بالصمت.

في الحوار الذي خصّنا به في المجلة الناطقة بالفرنسية "سوفل إينيدي"،

> الأديب يختصر مشروعه في ثلاث كلمات: الجمال، القوة، والغطرسة، كما لو كانت فصولا ثلاثة من مأساة إغريقية

يكشف نزار بن سعد عن طموحه: أن يروي تاريخ تونس في القرن العشرين من خلال ثلاث نساء. ليست ثلاث شخصيات عابرة، بل ثلاثة تجليات للسلطة، وثلاث طرق للعيش داخل التاريخ بالمعنى الكبير للكلمة.

هكذا يختصر الأديب مشروعه في ثلاث كلمات: الجمال، القوة، والغطرسة، كما لو كانت فصولًا ثلاثة من مأساة إغريقية. تفتتح لالا قمر المشهد، ممثلة عالمًا قديمًا يجمع بين الأناقة والأفول. تليها وسيلة بن عمار، صورة لحداثة فاتحة، لقوة متقنة ومشحذة. ثم تأتي ليلى الطرابلسي، الحلقة الأخيرة من هذه الثلاثية: تجسيدًا للإفراط، للصعود الصاعق والسقوط المدوي.

يكتب عنها: "مرآة مكبِّرة لمرحلة ظنّت أنها قادرة على ملء الفراغ بالتراكم". عبارة تختزل الكثير. فالتاريخ عند نزار بن سعد لا يقتصر على الخطب الرسمية وتواريخ الانقلابات، بل يُصنع أيضًا في الشقق الخاصة، وفي حسابات الزواج، وفي النظرات المتبادلة داخل حميمية السلطة.

الكتابة بمشرط دقيق

في "ليلى الطرابلسي أو إمبراطورية الأوهام"، يبلغ النص ذروة تعقيده. فالشخصية تفلت من الأنماط السائدة. هي في آن سندريلا عصرية – حلاقة متواضعة تُتزوج الأمير، وليدي ماكبث زوجة طموحة تدفع بزوجها أو برجلها نحو القمة.

هي ضحية وفاعلة في آن. نتاج نظام فاسد، وقوة تغيّره من الداخل. ومن خلالها تُروى حكاية أمة بأكملها: تونس "المفتونة، المخدوعة، ثم المخذولة". تتحول ليلى الطرابلسي إلى مجاز، وتغدو سيرتها الشخصية صدى لسيرة وطن بأسره.

لكن كيف تُكتب مثل هذه الحكايات؟ ينطلق نزار بن سعد من الوثيقة، بطبيعة الحال. فالأرشيف المتعلق ببن علي حاضر: أصوله المتواضعة، مسيرته في المؤسسات العسكرية، وتحالفاته السياسية المحكمة. غير أن الروائي سرعان ما يتجاوز ما يعجز عنه المؤرخ، فيفتح أبواب الملفات المصنفة سرية.

إنه يتخيل العواطف، والحسابات الداخلية، والجراح الخفية – تلك المناطق المعتمة التي تختبئ فيها الحقيقة الإنسانية. وعلى طريقة الأديب والمؤرخ الفرنسي جول ميشليه، الذي كان يسعى إلى "جعل الموتى يتكلمون"، يعمل على إحياء التاريخ وجعله ملموسًا نابضًا. وكما فعل بيار ميشون في رائعة "حيوات ضئيلة"، يستكشف التوتر الدرامي بين المصير الفردي والتاريخ الكبير، تلك القوى الخفية التي تعبر الوجود حتى في قلب السلطة.

السلطة بوصفها مسرحا

في العمق، يقدّم لنا نزار بن سعد تأملًا في ماهية السلطة نفسها. فهو يراها مسرحًا: بناءً من مظاهر ورموز وسرديات نصنعها، ثم ننتهي إلى تصديقها. فعنوان روايته – إمبراطورية الأوهام – يقول كل شيء. فالسلطة تتغذى من السراب. وما يبدو صلبًا قد ينهار، وما يُخيَّل أنه نجاح ليس إلا دخانًا. حتى المصير نفسه يغدو هشًا، مهددًا دومًا بتطرّفه وسعيه إلى ما هو أقوى وأبعد وأغنى.

وتخيّم على العمل فكرة "الهيبريس"، أي الغطرسة، تلك الفكرة العزيزة على الإغريق القدماء: نزوع الإنسان – والأنظمة – إلى الإفراط، وإلى الاعتقاد بأن الحظ سيدوم إلى الأبد... إلى أن يأتي السقوط المحتوم.

يذكّرنا نزار بن سعد بأن التاريخ ليس فقط ما يُحفظ في الأرشيف، بل هو أيضًا ما يتكوّن من الصمت والرغبات والمخاوف والأوهام، وبكل ما يستطيع الأدب التقاطه حين يعجز فعل التأريخ التقليدي.

ومن خلال وضع هذه الشخصيات النسائية في قلب السرد، يمنحنا مفتاحًا لفهم السياسة بطريقة مغايرة: لا عبر الخطابات الرسمية، بل عبر حميمية السلطة، وكواليسها، وأسرارها العائلية.

وهكذا يمتد عمله في سياق تساؤلات كبار المفكرين – أمثال فيلسوف الأنوار وصاحب الموسوعة ديدرو، وتابعيه ومن بينهم جول ميشليه وبيار ميشون – ولكن في إطار تونس المعاصرة. إنه يبرهن على أن الرواية يمكن أن تكون أداة للتفكير في التاريخ، لإعادة منحه بُعده الإنساني.

وبهذه الطريقة، تبدو كتابة التاريخ عند نزار بن سعد ليست مجرد سرد لما كان، بل مساءلة لما يتقاطع في كل مسار إنساني من واقع ورغبة ووهم – تلك المنطقة الملتبسة التي تُصنع فيها الحياة حقًا.

> الشخصيات النسائية في السرد تمنحنا مفتاحا لفهم السياسة بطريقة مغايرة: لا عبر الخطابات الرسمية بل عبر الحميمية

تأمل في السلطة، وكواليسها، وأسرارها العائلية

فاتحة مرشيد تبني عالما كرونوتوبيا يعيد تعريف علاقة الإنسان بالزمن والمكان

ياسين أرحال
كاتب مغربي

تُعدّ إشكالية الزمن والمكان من المرتكزات المركزية في تحليل الخطاب السردي، لما تضطلع به من دور حاسم في إنتاج المعنى وتوجيه أفق التلقي. وقد أعادت الرواية الحديثة النظر في هذين البعدين، فلم يعد الزمن مجرد تعاقب خطي للأحداث، ولا المكان إطارا ثابتًا لاحتضان الوقائع، فغدوا معا بنية دينامية تتداخل فيها الأبعاد النفسية والوجودية والجمالية، بما يتيح للنص السردي أن يعيد تشكيل التجربة الإنسانية في مستوياتها العميقة.

ضمن هذا التحول النظري، يكتسب مفهوم "الكرونوتوب" كما بلوره ميخائيل باختين أهمية خاصة، بوصفه أداة إجرائية تكشف عن التلاحم العضوي بين الزمان والمكان داخل العمل الروائي، حيث تتجسد العلاقات الإنسانية وتصاغ داخل وحدات زمكانية مشحونة بالدلالة. فالكرونوتوب يقوم على اندماجهما في صيغة بنيوية واحدة، يتحدد من خلالها شكل التجربة السردية وإيقاعها ودلالتها.

في هذا الأفق، تستدعي رواية "لحظات لا غير" للأديبة المغربية فاتحة مرشيد مقاربة تتأسس على هذا التصور، إذ تنبني على كتابة تُكثف التجربة داخل لحظات محدودة، وتعيد توزيع الزمن داخل الفضاء الروائي وفق منطق شعوري ووجودي. فالنص يعيد تنظيم العلاقة بين الزمن والمكان عبر اقتصاد دقيق للحظة، حيث تنضغط الامتدادات الزمنية في ومضات مكثفة، ويتحوّل الفضاء إلى حامل دلالي يعكس توترات الذات وهي تختبر حدود الجسد، وقلق المرض، وإمكانات الحب.

منذ الصفحات الأولى، يدخل القارئ إلى عيادة أسماء، الطبيبة النفسانية، حيث يلتقي المريض وحيد الكامل. المشهد الافتتاحي يسجل لحظة دخول وحيد: "جلس قُبالتي قبل أن أذن له بذلك، كانت نظراته حادة فيها من الذكاء ما فيها من التحدي". هذا الفضاء – عيادة الطب النفسي – ليس مجرد مكان عمل، فهو يصبح كرونوتوبا مزدوجا: فضاء الفحص المهني الذي يتحول سريعا إلى فضاء المواجهة الوجودية.

وحيد الذي يأتي كمريض بحثا عن تشخيص، وشاعر يختبر قدرة الطبيبة على استيعاب هشاشته. تقول الراوية عن كلماته: "كلماته قطرات عطر معتق.. تتسرب عبر المسام.. تستنفر الحواس". هنا، العيادة التي يفترض أن تكون مكانا للتباعد المهني تتحول إلى فضاء حميمي تتدفق فيه المشاعر بكثافة، ويصبح الزمن النفسي هو المسيطر، متجاوزا دقات الساعة.

الكرونوتوب الأكثر إلحاحا في الرواية هو كرونوتوب "اللحظة العتبية" – تلك اللحظة التي تسبق النهاية، والتي تعيشها البطلة أسماء وهي تواجه السرطان، ويعيشها وحيد وهو يواجه انتحاره المحتمل، ثم يعيشان معا لحظة الحب قبل الموت. تقول أسماء في تأمل وجودي "أحس أحيانا بتعب شديد. تعب من يعي مسبقا ثقل النهايات. قصيرة هي لحظات الاكتمال، نتمناها أبدية ونخافها متى حلت". هذه العبارة تلتقط جوهر شعرية اللحظة في الرواية: اللحظة لا تقاس بامتدادها الزمني، بل بكثافتها الوجودية. إنها "لحظة الاكتمال" التي تريد الذات تثبيتها، رغم علمها بعابرية كل شيء. وهنا يتقاطع الزمان (اللحظة القصيرة) مع المكان (أي مكان تتحقق فيه هذه اللحظة، سواء كان عيادة أو مقهى أو غرفة نوم)، ليكونا معا وعاء للخلود المؤقت.

> النص يعيد تنظيم العلاقة بين الزمن والمكان حيث تنضغط الامتدادات الزمنية ويتحول الفضاء إلى حامل دلالي

تعتمد الرواية على استراتيجية سردية ذكية في توزيع الأزمنة. فالحاضر السردي يتشظى باستمرار ليفتح أبوابا إلى الماضي، كإعادة بناء للذات من خلال الذاكرة. في أحد المقاطع، تصف أسماء والدها المتوفى: "أفتقد أنامله تلاعب ضفائري وأنا طفلة... نظرات الفخر في عينيه وأنا أؤدي قسم أبقراط. آه، من الفراغ المميت الذي يخلفه موت الأب، إذ يظل رغم مرور السنين يحفر، ويحفر". هذا الاسترجاع معلومات عن الماضي، ويجعل منه حاضرا في مكان الحاضر (غرفة العيادة، أو غرفة النوم في باريس).

الزمن يصبح مادة قابلة للتمدد والانكماش: دقيقة واحدة في العيادة قد تحتاج إلى صفحات لسردها، بينما سنوات من الزواج التعيس تمر في أسطر قليلة. هذه اللعبة مع الإيقاع الزمني تعكس رؤية الرواية الأساسية: أن الحياة لا تُقاس بالساعات، وإنما بشدة التواجد في اللحظة.

من أبرز مظاهر شعرية اللحظة في الرواية، حضور النصوص الشعرية المقتبسة، سواء من شعراء حقيقيين مثل نيتشه وأسكار وايلد وعزت سراييج، أو من قصائد منسوبة لوحيد الكامل نفسه. هذه النصوص تعمل "ككرونوتوب داخل كرونوتوب"، فضاء نصي داخل الفضاء الروائي، يفتح أبعادا زمنية إضافية. عندما يستشهد وحيد بقول نيتشه "أليس الشيطان أقدم صديق للمعرفة"، حيث يستدعي زمن الفلسفة الألمانية في القرن التاسع عشر داخل عيادة الطب النفسي في الدار البيضاء.

هذا التداخل يخلق طبقات زمانية متعددة، تجعل من اللحظة الحاضرة وعاء لكل الأزمنة. يحضر الموت كأفق نهائي لكل اللحظات، لكنه ليس نهاية مأساوية بقدر ما هو شرط لإنتاج المعنى. تقول أسماء وهي تتذكر معركتها مع السرطان "... السرطان هو الزلزال الذي أنقذ روحي من التلاشي. أذكر كيف بقبضة من حديد تحكمت في مصيري وغيرت مجرى حياتي. ربحت معركة المرض وبعدها معركة الطلاق. ولولا اقتحام السرطان حياتي لما عدت إلى الحياة".

هذه المفارقة العميقة – أن المرض الذي يهدد بالموت هو نفسه الذي أعاد الحياة – تكشف عن بنية كرونوتوبية معقدة: المكان (جسدها المريض) والزمن (فترة العلاج) هما اللحظة التي أعادت فيها أسماء اكتشاف ذاتها. الجسد هو كرونوتوب متحرك: يمرض فيتحول الزمن إلى مادة للصراع، يشفى فيتحول المكان إلى فضاء للامتنان. خلاصة القول، إن رواية "لحظات لا غير" تقدم كرونوتوبا فريدا في السرد العربي المعاصر، حيث تذوب الحدود بين الزمان والمكان لتنتج شعرية اللحظة كيانا وجوديا قائما بذاته. كل مكان في الرواية – العيادة، شقة باريس، حديقة لوكسمبورغ، غرفة المستشفى – هو في الحقيقة زمن متجسد. وكل زمان – لحظة الحب، لحظة المرض، لحظة الانتظار، لحظة الموت – هو في الحقيقة مكان تسكنه الذات.

هذه الوحدة العضوية تجعل من الرواية نصا يُعاش باعتباره تجربة زمانية مكانية متكاملة. فاتحة مرشيد لا تروي حكاية عن الحب والموت، إنما تخلق عالما كرونوتوبيا يعيد تعريف علاقة الإنسان بالزمن والمكان، ويدعو القارئ إلى أن يعيش كل لحظة كما لو كانت هي كل ما لديه، لأنها في النهاية "لحظات لا غير".

كاتبة تلغي الحدود بين الزمان والمكان

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

جمال بلمجدوب يفتح باب الرعب في السينما المغربية بحكاية الجن والإنسان

«فندق السلام» محاولة جادة لتأسيس سينما رعب مغربية

يخوض المخرج جمال بلمجدوب تجربة سينمائية لافتة عبر فيلمه "فندق السلام"، حيث يقدم عملا يمزج بين الرعب النفسي والدراما الإنسانية في سياق مغربي خالص. يستند الفيلم إلى الموروث الشعبي ليعيد طرح أسئلة الهوية والخوف والطمع، في محاولة لفتح أفق جديد أمام السينما الوطنية وتوسيع تنوعها الجمالي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

كشف المخرج جمال بلمجدوب في حوار مع صحيفة "العرب" عن تقديم فيلمه الروائي الطويل "فندق السلام" كرحلة سينمائية مختلفة تمزج بين الرعب النفسي والدراما الإنسانية، موضحا أن الفيلم بدأ عرضه في صالات السينما المغربية ابتداء من مطلع أبريل الجاري، ومبرزا رغبته في فتح آفاق جديدة أمام السينما الوطنية في نوع سينمائي ظل غائبا لسنوات.

وأوضح بلمجدوب أن فيلم "فندق السلام" يمثل تجربة سينمائية جريئة تقدم شيئا مختلفا عن المعتاد على الشاشة الكبيرة في السنوات الأخيرة، معتبرا أنه خطوة مهمة نحو تطوير السينما الوطنية في مجال الرعب، وفتح المجال أمام المبدعين المغاربة لاستكشاف أنواع فنية مبتكرة.

كما أشار إلى أن العمل جاء بعد سلسلة من التأجيلات بسبب تحديات إنتاجية وتقنية متعددة، كل ذلك ساهم في رفع مستوى الترقب والحماس لدى عشاق السينما المغربية.

> «فندق السلام» فيلم يفتح بابا جديدا لمناقشة مواضيع اجتماعية مثل هشاشة العلاقات الإنسانية أمام الرغبات المادية

ويحمل "فندق السلام" هوية ثقافية مغربية واضحة، من خلال استلهامه المعتقدات الشعبية والتراث المحلي، وهو ما يجعله قريبا من وجدان المشاهد المغربي، وفق وجهة نظر مخرجه الذي أشار أيضا إلى أن الفيلم يوفر فرصة للجمهور من مختلف الأعمار للاستمتاع بقصة مشوقة مليئة بالغموض والإثارة داخل دور العرض السينمائي، كون أن الأجواء المظلمة تضيف تجربة تشويقية حقيقية.

وكشف المخرج المغربي أن الفيلم يعد من آخر الأعمال التي شارك فيها الفنان الراحل محمد الشوبي، إلى جانب الممثلة سلوى زرهان، ضمن تجربة سينمائية طموحة تسعى إلى كسر الأنماط التقليدية في الإنتاج السينمائي المغربي، وتقديم رؤية فنية جديدة تضيف قيمة للسينما المغربية التي تتطلع إلى التنويع والخروج من الدراما الاجتماعية المعتادة، مع مشاركة نخبة من الممثلين المخضرمين والوجوه الشابة لضمان عمق وتنوع الأداء.

وأضاف أن عودته إلى الشاشة الكبيرة بعد غياب نسبي تأتي من خلال عمل يعكس تطوره الفني واهتمامه باستكشاف أبعاد نفسية وثقافية جديدة، مشيرا إلى أن الفيلم سيُعرض في عدد من القاعات الرئيسية بكل من الدار البيضاء ومراكش وفاس وطنجة وأغادير وغيرها، ليكون متاحا لجمهور واسع، ومناسبة للعائلات والشباب للاستمتاع بتجربة تجمع بين الترفيه والتأمل النفسي.

وبين بلمجدوب أن الفيلم من إنتاج شركة "جاكارندا برودكشن"، التي لعبت دورا مهما في تجاوز الصعوبات المالية والفنية منذ بداية المشروع، معبّرا عن سعادته بالانتظار الكبير الذي يرافق العمل، خاصة بعد الحملات الترويجية التي أثارت حماس الجمهور وتساؤلاته حول تفاصيل القصة والأجواء المرعبة، ومعتبرا أن عرض الفيلم سيكون لحظة احتفالية لعشاق السينما الوطنية.

رعب على طريقة الذاكرة الشعبية المغربية

واقترح المخرج رحلة سينمائية داخل عوالم الغموض والإثارة، من خلال تناول البعد النفسي للشخصيات وصراعاتها داخل فضاء مغلق، حيث تتقاطع الهواجس الإنسانية مع الظواهر الماورائية في توليفة تمزج بين الواقع والخيال، مع تصاعد تدريجي للتوتر الدرامي الذي يبلغ ذروته، ليجعل المشاهد في حالة ترقب مستمرة.

وأكد أنه اعتمد على تقنيات إخراجية دقيقة لتعزيز الجو النفسي والتشويقي، من خلال تفاصيل بصرية وصوتية مدروسة، إلى جانب المزج بين الرعب الجسدي والنفسي لتقديم تجربة شاملة تناسب مختلف الأذواق، كما تم استخدام مواقع تصوير حقيقية مثل فنادق مهجورة لتعزيز الواقعية والمصداقية.

وكشف بلمجدوب أن قصة الفيلم تدور حول مجموعة من الأشخاص تغلب عليهم مشاعر الطمع والجشع، إذ يقومون باستخراج كنز مخفي ليواجهوا جنا هو حارس الكنز، ما يؤدي إلى تعرضهم للعنة، وتحوّل علاقات الصداقة بينهم إلى صراعات وانهيارات نفسية تدريجية داخل "فندق السلام"، في مفارقة بين الاسم وما يحدث داخله، موضحا أن الطمع يكشف الجانب المظلم في كل شخصية، ويجعل من "الجن" رمزا للعقاب والمحاسبة، لتتحول الصداقة إلى صراع وجودي يهدد الجميع ويكشف هشاشة العلاقات الإنسانية تحت الضغط.

وأشار إلى أنه استلهم أحداث الفيلم من الثقافة المغربية الغنية، خاصة موضوع "الجن" المرتبط بالمعتقدات الشعبية العميقة، مؤكدا حرصه على احترام هذا التراث دون تبسيط، وتوظيف التعويذات والممارسات التقليدية بشكل درامي مدروس يمنح القصة عمقا، ويفتح المجال لنقاشات ثقافية حول الهوية المغربية في مواجهة التحولات المعاصرة.

كما بين أن الفيلم يركز على الجانب المظلم للنفس البشرية، حين تتحول الصداقات إلى عداوات تحت تأثير الطمع، مقدما استكشافا نفسيا دقيقا للصراعات الداخلية والقلق الوجودي، ليجعل المشاهد يتعاطف أحيانا ويشعر بالفزع أحيانا أخرى، كما يعرض بشكل واقعي كيف تكشف الأزمات المفاجئة هشاشة الإنسان، من خلال بناء علاقات معقدة تتطور بشكل طبيعي ومقنع، مدعومة بأداء تمثيلي ينقل العواطف المتناقضة بدقة.

ويدعو جمال بلمجدوب الجمهور إلى عدم تفويت هذه التجربة السينمائية، معتبرا أنها تنقل المشاهد إلى أعماق النفس البشرية وسط أجواء رعب مغربي أصيل، وتشكل فرصة للنقاش العائلي والصداقة بعد العرض، لما تطرحه من أسئلة وتأملات حول الطبيعة البشرية والعلاقات الاجتماعية، مؤكدا أن الفيلم سيترك أثرا طويلا ويشجع على دعم السينما الوطنية الجريئة والمبتكرة.

وظف المخرج عناصر التراث المغربي ليصنع عملا سينمائيا فريدا يحمل هوية مغربية واضحة في كل لقطة ومشهد، حيث يستحضر أساطير الجن الحارس للكنز المخفي تحت الأرض ليربطها بقصة واقعية عن الجشع الذي يسيطر على مجموعة من الأشخاص فيبدؤون رحلة البحث عن الثراء السريع ثم يواجهون عواقب أفعالهم بطريقة مرعبة ومؤثرة.

ويتميز الفيلم باستخدام تقنيات ماكياج سينمائي متقدمة وديكورات واقعية في مواقع مهجورة تضيف جوا من الرعب الحقيقي، كما يعتمد على إيقاع درامي تصاعدي يبدأ بهدوء نسبي ثم يتحول تدريجيا إلى ذروة من التوتر النفسي والجسدي، ليسمح للمتلقي بالتعاطف مع الشخصيات في البداية قبل أن يشعر بالفزع من تحولاتها، ويحقق بذلك توازنا نادرا بين الترفيه والعمق الفكري الذي يدفع الجمهور إلى التفكير في طبيعة العلاقات الإنسانية تحت ضغط الخوف والطمع.

ويتميز ديكور فيلم "فندق السلام" بتصميم حرفي دقيق كتعبير عن الانسجام التام مع أجواء الرعب والثقافة المغربية الأصيلة، إذ صُمم الفندق المهجور بتفاصيل معمارية قديمة تجمع بين الطابع التقليدي المغربي والإحساس بالإهمال والغموض الذي يخدم حبكة الفيلم بشكل مثالي. واستخدم المصممون مواد طبيعية مثل الخشب العتيق والطوب التقليدي والمفروشات البالية ليخلقوا مساحات داخلية تبدو واقعية ومخيفة في آن واحد، كما أضافوا لمسات من الزخارف المغربية التقليدية مثل الزليج المتشقق والأبواب الخشبية الثقيلة والنوافذ المغطاة بالغبار لتعزيز الشعور بالزمن المتوقف واللعنة التي تحيط بالمكان.

ونجح الديكور في خلق توازن بين الجمالية التقليدية والجو المظلم الذي يناسب مواجهة الشخصيات مع الجن، وهذا جعل كل غرفة وممر في الفندق تشكل خلفية درامية قوية تعمق التوتر النفسي لدى المتفرج، ويظهر هذا التصميم الحرفي العالي من خلال الاهتمام بأدق التفاصيل مثل الإضاءة الخافتة المنبعثة من المصابيح القديمة والظلال الطويلة التي تتحرك على الجدران، ليجعل ديكور الفندق عنصراً أساسياً في نجاح الفيلم كتجربة رعب مغربية متكاملة.

ويعرض الفيلم في صالات السينما المغربية بعد عرضه الناجح في المهرجانات مثل مهرجان طنجة الوطني للفيلم حينما حظي باهتمام النقاد والجمهور، ويأتي هذا العرض كخطوة مهمة نحو تنويع الإنتاج السينمائي المغربي الذي طالما افتقر إلى أفلام الرعب ذات الطابع المحلي، إذ استفاد العمل من إمكانيات شركة جاكارندا برودكشن التي ساهمت في رفع مستوى الإنتاج التقني رغم التحديات المالية واللوجستية المعروفة في الصناعة الوطنية.

ويستكشف "فندق السلام" أبعادا نفسية قوية من خلال تحول الصداقة إلى عداوة تحت تأثير اللعنة والطمع، حيث يبدأ الأبطال كمجموعة مترابطة تبحث عن فرصة للثراء ثم يتفككون تدريجيا أمام قوى الجن التي تعكس الجانب المظلم في دواخلهم، ويتميز السيناريو الذي كتبه جمال بلمجدوب بنفس طويل يسمح بتطور شخصيات متعددة الأبعاد تجعل المتفرج يعيش معهم الصراع الداخلي خطوة بخطوة، كما يستخدم المخرج تقنيات الإضاءة المنخفضة والأصوات المؤثرة لتعزيز جو الرعب النفسي دون الاعتماد المفرط على المؤثرات البصرية الباهظة، وهذا يبرز ذكاءً فنياً في استغلال الإمكانيات المتاحة.

ويفتح العمل بابا جديدا لمناقشة مواضيع اجتماعية مثل هشاشة العلاقات الإنسانية أمام الرغبات المادية، ويجعل الجمهور المغربي يتفاعل مع عناصر ثقافية مألوفة مثل الجن بطريقة درامية حديثة تجمع بين الترفيه والتأمل.

يبرز أداء الممثلين في "فندق السلام" قدرتهم على تجسيد التحولات النفسية المعقدة التي تمر بها الشخصيات خلال مواجهة القوى الخارقة، حيث يقدم محمد الشوبي تفسيرا استثنائيا لشخصية تعاني من القلق والخوف المتزايد بتعبيرات وجهية دقيقة وإيقاع صوتي مدروس يعزز من توتر المشاهد، بينما تتألق سلوى زرهان في دور يجسد الضمير الإنساني الذي يتصارع مع الإغراءات واللعنة بمزيج من الحساسية والقوة الدرامية، أما بن عيسى الجيراري فيقدم أداء يحمل بعض الجوانب الإيجابية رغم أنه يبدو أحيانا أقل عمقا عاطفيا مقارنة بزملائه. ويساهم بقية الممثلين في بناء جو جماعي متوتر يعكس تفكك المجموعة، كما يعتمد المخرج على توجيه الممثلين بطريقة تجعل كل مشهد يحمل طبقات متعددة من المعاني النفسية والثقافية، مما يضيف قيمة فنية كبيرة للعمل ككل ويجعله يستحق المتابعة في القاعات السينمائية الوطنية.

وحقق المخرج جمال بلمجدوب توازنا فنيا رائعا بين مشاهد الرعب والدراما الإنسانية من خلال ترتيب دقيق للقطات والتتابعات السردية، حيث يبدأ الفيلم باكتشاف الكنز بشكل مفاجئ ثم يتطور إلى سلسلة من الصراعات النفسية والجسدية مع الجن حارس الكنز، ويستخدم تقنيات التحريك البطيء والانتقالات السلسة ليبني توترا مستمرا يصل إلى ذروته في اللحظات الأخيرة، كما يدمج بين عناصر الثقافة الشعبية المغربية واللغة السينمائية الحديثة بطريقة تجعل العمل يبدو أصيلا ومبتكرا في الوقت نفسه، ويواجه تحديات الإنتاج في بيئة سينمائية محدودة الإمكانيات بإبداع واضح يظهر في الديكورات والإضاءة والمؤثرات الصوتية، وهذا يجعل "فندق السلام" نموذجا يشجع على تطوير أنواع سينمائية جديدة في المغرب ويفتح آفاقا واسعة أمام جيل جديد من المخرجين والكتاب.

> المخرج بلمجدوب حقق توازنا فنيا بين مشاهد الرعب والدراما الإنسانية من خلال ترتيب دقيق للقطات والتتابعات السردية

سعدي داود ينسج حداثة بصرية تستنطق الجذور والذاكرة

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

تُعد التجربة التشكيلية للفنان العراقي سعدي داود نموذجا حيويا للتمرد على القوالب الأكاديمية الصارمة، والانحياز نحو "الواقعية التعبيرية" ذات الجذور الشعبية والفلكلورية.

إن قراءة مختزلة لمجمل الخصائص الفنية والجمالية في مسيرته الفنية تكشف عن عالم بصري مسكون بالرموز، حيث تندمج الهوية المحلية بالعناصر الحداثية، لتخلق لغة بصرية تتسم بالعفوية المدروسة.

تتكئ لوحات الفنان على مخزون ثري من الرموز التي تتجاوز دلالاتها السطحية لتتحول إلى أيقونات تعبيرية. نلاحظ حضورا طاغيا للهلال، الذي يظهر كعنصر سماوي ثابت، يربط اللوحة بالزمن الليلي أو الروحي. والمرأة، تبرز كعنصر محوري، أحياناً بملامح "سومرية" (العيون الواسعة والكبيرة)، وأحياناً كرمز للخصب والأرض، مع التركيز على الملامح التعبيرية للوجه. أما الحيوانات الأليفة (القط، الحصان، الطائر) فلا تظهر هذه الكائنات كعناصر تكميلية، بل كشريكة في الفضاء الدرامي للوحة، حيث يتم تحوير أشكالها هندسياً لتتناغم مع التكوين العام. يتحلل الفنان في أعماله من قواعد المنظور التقليدي (ثلاثي الأبعاد)، متبنياً المنظور المسطح، هذا الأسلوب يمنح اللوحة بعدا ملحميا أو حكائيا يشبه المنمنمات القديمة أو رسوم الأطفال العفوية، لكنه مشحون بخبرة تقنية عالية في توزيع الكتل، حيث يتم تقسيم الفضاء اللوني إلى مساحات هندسية متداخلة. ويستخدم الفنان "الإطار داخل الإطار"، حيث نجد وجوهاً مؤطرة داخل مربعات أو شبابيك، مما يعزز فكرة العزلة أو التأمل داخل العمل.

تتميز أعماله بجرأة لونية واضحة، فهو يستخدم الألوان الصريحة (الأحمر، الأزرق، الأصفر) بتضاد عال. فالأزرق والأسود، يستخدمان غالبا لخلق خلفيات عميقة تمنح العناصر الأمامية قوة حضور. ونجد استلهاما واضحا للزخرفة اللونية من السجاد الشعبي والمنسوجات، من خلال استخدام المثلثات والمربعات الملونة التي تكسو أجساد الخيول أو ملابس الشخوص، مما يضفي حركية بصرية على سطح اللوحة.

ثمة مسحة من الشجن الممزوج بالألفة في شخوصه. الوجوه غالبا ما تكون في حالة ترقب أو تأمل، ونادرا ما تكون في حالة حركة عنيفة. وتظهر العلاقات الإنسانية (الثنائيات: رجل وامرأة، أم وطفل) كبؤرة للعاطفة، محاطة ببيئة فلكلورية (فانوس، بساط، زهور).

يبرز الخط الخارجي باللون الأسود كأداة تعريفية قوية للشكل، مما يذكرنا بأسلوب "المدرسة البغدادية للفن الحديث"، حيث يتم تأكيد العنصر البشري وفصله عن الخلفية ليصبح هو بطل الرؤية.

إن تجربة الفنان سعدي داود هي محاولة واعية لاستعادة الذاكرة البصرية الشعبية وصبّها في قالب حداثي. إنه لا ينقل الواقع كما هو، بل يعيد صياغته من خلال "فلتر" العاطفة والرمز. أعماله تمثل جسرا بين البدائية الفنية والتعبيرية المعاصرة، حيث تظل اللوحة عنده مكانا للحلم والحكاية المستمرة التي لا تنتهي بانتهاء حدود الإطار.

وبناءً على هذه العوالم البصرية الثرية التي يقدمها الفنان سعدي داود، سنركز على محورين جوهريين يشكلان العمود الفقري لتجربته، وهما: سيميائية المرأة والتوظيف الفلكلوري الحداثي.

ففي سيميائية المرأة (بين القداسة والرمزية الأرضية) تتجاوز صورة المرأة في أعمال داود كونها "موديلا" لتصبح أيقونة مركبة. يمكن تحليل حضورها من خلال الملامح الرافيدينية، إذ يمنح الفنان شخوصه النسائية عيونا واسعة ولوزية تذكرنا بتماثيل "تل أسمر" السومرية. هذا الاختيار ليس صدفة، بل هو استدعاء لجذور حضارية تمنح المرأة هيبة الأسطورة وقوة الحضور التاريخي.

وفي الجسد كفضاء لوني، لا يتعامل الفنان مع جسد المرأة تشريحيا بطريقة كلاسيكية، بل يحوله إلى "لوحة داخل لوحة". نجد الألوان الحارة (الأحمر، البرتقالي، الأصفر) تكسو الجسد، مما يعزز دلالات الخصوبة والحياة والدفء الإنساني.

وأمام ثنائية الوجوه والتأطير، يضع الفنان وجوه النساء غالبا داخل أطر أو مربعات لونية حادة، وهو ما يعكس حالة من الاستلاب أو الحصار الداخلي، فالمرأة عنده كائن يحلم بالتحليق (كما يرمز الطائر فوق رأسها أحيانا)، لكنها تظل مقيدة بإطارات مجتمعية أو مكانية ضيقة.

> المرأة والفلكلور عند داود وجهان لعملة واحدة، فالمرأة حارسة الذاكرة والمكان، والفلكلور هو اللغة التي تتحدث بها الذاكرة

ويبرز الهدوء الدرامي عند نظرات النساء في اللوحات، إذ تتسم بالثبات والمواجهة المباشرة للمشاهد، وهي نظرة "تأملية" لا تخلو من شجن دفين، مما يحول اللوحة من مجرد مشهد بصري إلى حالة شعورية وتساؤل وجودي.

وينتمي سعدي داود إلى مدرسة ترفض التجريد "البارد" الذي يفتقر للهوية، لذا نجد البيئة حاضرة بقوة ولكن بصيغة تعبيرية حديثة.

ويبرز الفانوس كعنصر ضوئي كلاسيكي ليس فقط لإنارة المكان، بل كرمز للأمل والستر الشعبي. أما البساط فيتحول من قطعة أثاث إلى وحدة زخرفية هندسية تملأ الفراغات، مستلهماً المثلثات والمعينات من النسيج الشعبي العراقي.

كما يظهر الحصان في أعماله بوشاح مزخرف وقلائد، مما يستحضر ملاحم "عنترة وعبلة" أو الحكايات الشعبية القديمة. لكنه حصان هندسي، متداخل مع البشر، مما يشير إلى وحدة المصير بين الإنسان وبيئته.

ويعتمد الفنان أسلوب "الفن الفطري" وتسطيح الكتلة (الجماليات البدائية)، في رسم العناصر الفلكلورية، حيث يلغي العمق والظلال التقليدية لصالح قوة الخط واللون. هذا التسطيح يمنح العناصر الشعبية خلوداً زمنياً، فتصبح اللوحة وكأنها "رقم طيني" أو منسوجة عابرة للأجيال.

وتبدو المرأة والفلكلور عند سعدي داود وجهان لعملة واحدة، فالمرأة هي حارسة الذاكرة والمكان، والفلكلور هو اللغة التي تتحدث بها هذه الذاكرة. إنه يخلق حداثة بصرية لا تقطع مع الماضي، بل تعيد تدويره بذكاء ليكون صالحاً للتعبير عن قضايا الإنسان المعاصر: العزلة، الحب، الحلم، والارتباط بالأرض.

الجسد فضاء لوني متمرد

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

يختبئون وراء الترفيه هربا من الالتزامات: آباء يربكون حياة أبنائهم بعد الطلاق

«الوالد الديزني لاند» أب يتحول من مرب إلى صديق للمتعة فقط

يربك الوالد غير الحاضن الذي يركز على تقديم تجارب ممتعة وهدايا مادية لطفله أثناء الزيارة، حياة ابنه وحياة الطرف الحاضن الذي يكون عادة الأم، كما يتجنب تحمل المسؤوليات التي تتطلب انضباطا، ويلقيها على عاتقها. ويستعين المحامون والقضاة في بعض القضايا بظاهرة "الوالد الديزني لاند" للإشارة إلى والد يختبئ وراء الترفيه هربا من الالتزامات.

الإفراط في التدليل مضر بالطفل

مسقط - يرى خبراء الأسرة أن أحد أبرز أسباب اختلال علاقة الطفل بوالديه بعد الطلاق أو الانفصال غير الرسمي، هو ظاهرة "الوالد الديزني لاند" أي الوالد غير الحاضن الذي يركز على تقديم تجارب ممتعة وهدايا مادية لطفله أثناء الزيارة، ويتجنب عادة تحمل المسؤوليات التي تتطلب انضباطا، تاركا إياها للطرف الحاضن.

وحين يتحول الوالدان إلى طرفين متناقضين، طرف حاضن يتحمل مسؤوليات الانضباط والتربية اليومية والمهام الشاقة، وطرف غير حاضن يكتفي بالتدليل والهدايا والأنشطة الممتعة، متجنبا أي مسؤوليات حقيقية، يتحول بذلك الطرف غير الحاضن من "مرب" إلى "صديق للمتعة فقط"، وهو ما يترك آثارا عميقة، ليس على الأبناء وحدهم، بل على الوالدين أيضا.

لا تعد ظاهرة "الوالد الديزني لاند" مجرد مصطلح متداول في الدراسات الاجتماعية والتربوية، بل تستخدمه الأوساط القانونية أيضا لوصف خلل في توازن المسؤوليات بين الوالدين. ويستعين به المحامون والقضاة في بعض القضايا للإشارة إلى والد يختبئ وراء الترفيه هربا من الالتزامات.

> بعد الانفصال يظهر تأثير أخطاء تربوية يرتكبها الآباء بعد الطلاق بشكل واضح على الأطفال، خاصةً عند غياب التنسيق بينهما

وفي السنوات الأولى بعد الانفصال يظهر تأثير أخطاء تربوية يرتكبها الآباء بعد الطلاق بشكل واضح على الأطفال، خاصةً عند غياب التنسيق بين الأبوين، وقد تتمثل هذه الأخطاء في الإفراط في تدليل الطفل أو محاولة كسب حبه بتنازلات تربوية تضعف الانضباط داخل المنزل.

يوضح خبراء التربية في عمان أن التصرفات التربوية غير المتوازنة قد تربك الطفل وتجعله يعيش بين مشاعر متناقضة من الولاء والذنب، كما أن تجاهل الحوار مع الطفل حول مشاعره يؤدي إلى تراكم القلق الداخلي وبالتالي يزيد من احتمالية ظهور سلوكيات سلبية مثل العناد أو الانطواء، ومن هنا تأتي أهمية الدورات المتخصصة مثل الطلاق والاستقرار النفسي للطفل التي تقدم إرشادات عملية تساعد الأمهات على تجنب هذه الأخطاء، وبناء علاقة قائمة على الأمان والثقة مع أطفالهن.

وبعد الانفصال تواجه الأمهات تحديا حقيقيا، يتمثل في اختلاف أساليب التربية بين الطرفين، وهو ما يعد من أكثر الأخطاء التربوية التي يرتكبها الآباء بعد الطلاق تأثيرا على نفسية الطفل. فعندما يعيش الطفل وفق نظامين متناقضين يبدأ في اختبار الحدود واللعب على التناقضات بين الوالدين، مما يفقده الشعور بالثبات والانضباط.

والحل هنا ليس السيطرة على الطرف الآخر بل التفاهم الهادئ والتنسيق المستمر حول القواعد الأساسية مثل مواعيد النوم، استخدام الأجهزة الإلكترونية، والواجبات الدراسية، أي يجب على الأم أن تضع مصلحة الطفل فوق الخلافات الشخصية وأن تركز على ما يمنحه شعورا بالثبات لأن استقرار الطفل أهم من أي اختلافات بين الوالدين.

وتوصي أكاديميات التربية الأمهات بمتابعة سلوكيات الطفل بعين متفهمة لا ناقدة، وتقديم الدعم الإيجابي الذي يعزز القيم التربوية المشتركة بين الطرفين، لأن الهدف الأسمى ليس كسب الولاء بل تنشئة طفل متزن قادر على التكيف بثقة.

وبحسب الخبراء، لا ينبع سلوك "الوالد الديزني لاند" في العادة من نية سيئة، بل من دوافع نفسية معقدة تبدو للوهلة الأولى بريئة.

وفي دراسة بعنوان "الأبوة والتودد العاطفي وديزني لاند والدماغ البشري"، يطرح الباحثون في علم النفس الأسري عدة تفسيرات، أبرزها شعور الوالد بالقلق حيال موقعه في حياة الطفل بعد الانفصال، فيلجأ لا شعوريا إلى الترفيه المتواصل كطريقة للحفاظ على مكانته، والرغبة في بناء روابط قوية مع الطفل بسرعة، فيرى أن المتعة والهدايا هي الطريق الأسهل.

كما أن محاولة تخفيف الشعور بالذنب عبر الإفراط في التدليل، تكون نوعا من الاعتذار الصامت للأطفال عن الطلاق أو فترات الغياب، إضافة إلى الهروب من مسؤوليات التربية المرهقة، وتفضيل لعب دور "الصديق المرح" وترك الذكريات الجميلة فقط، بينما توكل مهمة الحزم والحدود للطرف الآخر.

ويمكن التعرف على "الوالد الديزني لاند" عبر مجموعة سلوكيات متكررة، من أبرزها الإنفاق ببذخ على الترفيه والرحلات، مقابل التهرب من دفع النفقة الأساسية والمصاريف الضرورية مثل الطعام والملابس والعلاج والدروس، أو استخدام المال والهدايا كوسيلة للتفوق على الطرف الآخر وإظهاره في صورة الأقل قدرة أو الأقل كرما، والتهرب من الأعمال الشاقة المرتبطة بالتربية مثل المذاكرة ومتابعة الواجبات وتنظيم اليوم، أو تحمل أعباء التنظيف والرعاية.

إضافة إلى تجنب أي شكل من أشكال الحزم أو العقاب التربوي، والسماح للأطفال بتناول الوجبات السريعة والحلوى طوال الوقت بدلا من الطعام الصحي.

وفي الولايات المتحدة يستخدم مصطلح "الوالد الديزني لاند" في عرائض قضايا الحضانة ويعرف بأنه "الوالد غير الحاضن الذي يركز على تقديم تجارب ممتعة وهدايا مادية لطفله أثناء الزيارة، ويتجنب عادة تحمل المسؤوليات التي تتطلب انضباطا، تاركا إياها للطرف الحاضن".

وقد تأخذ المحكمة هذا السلوك في الاعتبار عند تقييم الجوانب العاطفية والمالية للتربية، ومدى تحقيقها لما يعرف بـ"مصلحة الطفل الفضلى". ففي كاليفورنيا مثلا يمكن إخضاع الزيارات للتدقيق للتأكد من عدم اتباع هذا النمط، وفي نيويورك رصد هذا السلوك في اتفاقات زيارة مفصلة، أما في تكساس فيشجع القانون على ما يسمى "التربية المشتركة الفعالة" التي تتناقض تماما مع "تربية الديزني لاند".

رغم أن "الوالد الديزني لاند" يبدو في عيون الأطفال بطلا يمنحهم المتعة والحرية، فإن وراء هذه الصورة اللامعة وجوها متعبة وأضرارا صامتة.

عدول التوثيق يبددون الجدل حول تكاليف عقود الزواج في المغرب

الرباط - انتشرت عبر منصات التواصل الاجتماعي في المغرب أخبار بشأن احتمال رفع تكاليف تحرير عقود الزواج إلى مستويات مرتفعة، ما خلق موجة من الجدل بين مهنيي القطاع والمقبلين على الزواج.

وعقب تداول معطيات تزعم إقرار زيادة صاروخية في رسوم توثيق عقود الزواج، لتصل إلى 3500 درهم، خرج مهنيون في قطاع التوثيق العدلي لتوضيح حقيقة الأمر، مؤكدين أن ما يتم تداوله لا يستند إلى أي معطيات دقيقة، وأن مسألة الزيادة في الأتعاب ليست مطروحة ضمن النقاشات الجارية، وفق وكالة الأنباء المغربية.

وفند عز الدين القلعي، العدل الموثق بدائرة نفوذ المحكمة الابتدائية بوزان، هذه الادعاءات جملة وتفصيلاً.

وعبر توضيح نشره على صفحته الرسمية، أكد القلعي أن ما يتم ترويجه لا يعدو كونه "معلومات عارية من الصحة"، مشددا على أن التعريفة القانونية المعمول بها حاليا لتوثيق عقود الزواج لم يطرأ عليها أي تغيير رسمي.

وأشار القلعي في تصريحه إلى أن المساطر القانونية والرسوم المرتبطة بها محددة بنصوص تنظيمية واضحة، نافياً بشكل قاطع وجود أي زيادة جديدة كما تم الترويج لها في الفضاء الرقمي.

وتأتي هذه الخطوة التواصلية لطمأنة المرتفقين وتبديد الضبابية التي خلفها انتشار تلك الأرقام المغلوطة.

بدوره، قطع الكاتب العام للجمعية المغربية للعدول، عبد الرزاق بويطة، الشك باليقين، مؤكداً أن كل ما يروج حول مضاعفة أو تغيير الرسوم لا يعدو كونه مجرد ادعاءات لا أساس لها من الصحة.

وأشار بويطة إلى أن تعريفة عقد الزواج لها مرجع قانوني محدد، ويشرف على تثبيتها قاضي التوثيق، الذي لم يسمح بأي تلاعب في هذا الشأن.

وختم بويطة بالتأكيد على ضرورة الاعتماد على المصادر الرسمية عند تداول مثل هذه المعطيات، لتفادي الانسياق وراء الأخبار الزائفة والحفاظ على الحقوق وصورة المهن القانونية أمام الرأي العام.

كما أوضح المتحدثون باسم مهنيي القطاع أن النقاش الحالي يندرج في إطار إصلاحات قانونية وتنظيمية تهدف إلى تعزيز حماية حقوق الأطراف المتعاقدة وتحسين شفافية المعاملات، وليس له أي ارتباط بتحديد أو رفع تسعيرة عقود الزواج.

ومن بين أبرز المقترحات المطروحة، تمكين العدول من آليات مؤسساتية حديثة لتدبير المعاملات المالية المرتبطة بالعقود بشكل آمن ومنظم.

وأشار المهنيون إلى أن اعتماد آليات لإيداع الأموال في حسابات مؤمنة إلى حين استكمال الإجراءات القانونية، من شأنه الحد من الإشكالات التي قد تطرأ خلال مراحل توثيق العقود، وضمان حقوق جميع الأطراف. كما شددوا على أن الهدف من هذه الإصلاحات هو تطوير الممارسة المهنية وتعزيز الثقة، دون تحميل المواطنين أعباء مالية إضافية.

وبالرغم من هذا النفي القاطع بخصوص الأسعار، فإن سياق التوثيق في المغرب يشهد توتراً من نوع آخر، إذ يأتي هذا الجدل تزامناً مع إعلان الهيئة الوطنية للعدول عن خوض إضراب وطني شامل.

وتعتزم الهيئة التوقف عن تقديم كافة الخدمات للمواطنين ابتداءً من يوم الاثنين 13 أبريل الجاري ولمدة مفتوحة، وهي خطوة تصعيدية تعكس حجم الاحتقان في القطاع، لكنها تظل منفصلة تماماً عن مسألة الرسوم القانونية للعقود التي لا تزال تراوح مكانها وفقاً للنصوص الجاري بها العمل.

وفي عام 2025، تم فرض رسوم قضائية جديدة على عقود الزواج ما أربك مسار التوثيق واستدعى تدخل الهيئة الوطنية للعدول.

وقد بادرت الهيئة إلى اتخاذ خطوات استباقية لتفادي الارتباك في أداء الرسم القضائي عند تقديم طلبات الإذن بتوثيق الزواج، وذلك بعد مراسلة صادرة عن وزير العدل والحريات، مؤرخة بـ4 أبريل 2025، تدعو إلى تفعيل "دليل مساطر تحديد وتصفية الرسوم والصوائر القضائية بكتابة الضبط"، والذي حدد مبلغ الرسم في 150 درهمًا لكل عقد زواج موثق.

ودعت الهيئة رؤساء المجالس الجهوية إلى تعبئة العدول ضمن دوائر اختصاصهم، وتوجيههم نحو تفعيل المادة 17 من القانون 16.03 المتعلق بخطة العدالة، بهدف ضمان سلاسة تنفيذ الإجراءات وعدم تعقيد العلاقة مع المواطنين.

> مقترح بتمكين العدول من آليات مؤسساتية حديثة لتدبير المعاملات المالية المرتبطة بالعقود بشكل آمن ومنظم

وأكدت الهيئة في مراسلة رسمية على ضرورة التزام العدول باستخدام "كناش التصاريح" الخاص، لتوثيق تكليفهم بالإجراءات الإدارية المرتبطة بالعقود والشهادات العدلية، مع التنويه بأن المادة 17 من القانون تمنح للمتعاقدين خيارين: إما تولي الإجراءات الإدارية بأنفسهم (كالتسجيل والتنبر والضرائب والمحافظة العقارية)، أو تفويض أحد العدلين المتلقيين للقيام بذلك بناء على تصريح موقع من الطرفين ومضمن في الكناش المذكور. كما أشارت إلى أن الأجرة المترتبة عن هذه الخدمات يتم الاتفاق عليها بين الطرفين.

وأوضح الأستاذ عبد اللطيف جبد، نائب رئيس الهيئة الوطنية للعدول ورئيس اللجنة العلمية والقانونية، أن المواطنين المتوجهين لتوثيق الزواج لا يُعوّلون عادة على المحاكم لأداء الرسوم، بل يقصدون مكاتب العدول مباشرة، مرفقين بالوثائق اللازمة. ويتكفل العدل بمتابعة باقي الإجراءات إلى حين إصدار عقد الزواج النهائي، مقابل أجر محدد مسبقًا.

غير أن فرض رسم قضائي إضافي بقيمة 150 درهمًا، دون توضيح دقيق لطرق أدائه وتضمينه ضمن كلفة الخدمات العدلية، قد يخلق نوعًا من الالتباس لدى المواطنين، وربما يؤثر على سير العلاقة التعاقدية بين العدول والزبائن، مما يستدعي وربما يؤثر على سير العلاقة التعاقدية بين العدول والزبائن، مما يستدعي توحيد الإجراءات وتوضيحها بشكل أكبر.

وكانت وثيقة "المؤشرات الاجتماعية للمغرب – نسخة 2023" قد تضمنت معطيات رقمية مثيرة ودالّة على تطور مناح عديدة لمسائل الأحوال الشخصية للمغاربة، لاسيما ما يتعلق بقضايا الزواج والطلاق ونِسَب الخصوبة والإنجاب.

ارتفاع في عدد عقود الزواج في المغرب

الأسر البديلة حل ممكن لرعاية المسنّ في تونس

تونس - يعدّ الإيواء في المنازل من بين الحلول الممكنة لرعاية المسنّ في تونس، لكنّها تظلّ محدودة بسبب نقص التأمين مقارنة بعدد من الدول الأوروبية التي توفر دعما أوسع لهذه الخدمات، وفق ما كشفته فاطمة بن فرج إسماعيل أستاذة في الطبّ الباطني ورئيسة لجنة المتدى المتوسطي لطبّ الشيخوخة في دورته العشرين.

وتحاول السلطات التونسية تحسين مستويات التعهد الأسري بكبار السن لدى عائلات تقبل رعايتهم، بهدف الحد من إيواء المسنين في دور الرعاية الخاصة والحكومية، وتمكينهم من الحق في الرعاية داخل محيطهم الطبيعي.

وبحسب بن فرج إسماعيل، تُعدّ تونس من بين الدول التي تشهد ارتفاعا ملحوظا في معدّل الأعمار، حيث ناهز مؤشر أمل الحياة 75 سنة للرجال و78 سنة للنساء.

وأوضحت بن فرج إسماعيل، في تصريح لإذاعة محلية خاصة، أنّ تسارع نسق الشيخوخة في تونس يعود أساسا إلى تراجع معدّل الولادات، مشيرة إلى أنّ المعدّل الحالي للإنجاب أصبح أقلّ من طفلَيْن لكلّ زوجيْن، وهو ما يساهم في ارتفاع نسبة كبار السن ضمن التركيبة السكانية، إضافة إلى تأثير هجرة الشريحة الشبابيّة على تقلّص الفئة العمرية الصغيرة.

وشكلت خطة الدمج لدى العائلات البديلة التي أطلقتها وزارة المرأة والأسرة والمسنين المشرفة، واحدا من البدائل التي اشتغلت عليها السلطات عبر برنامج نفذ على امتداد السنوات الثلاث الماضية باعتمادات تقدر بـ2.6 مليون دينار.

ويتمثل برنامج الدمج لدى العائلات البديلة أو الكافلة في السماح للأسر بالتعهد بمسنين فاقدين للسند العائلي يتجاوز عمرهم 60 سنة، إذ يتولون رعايتهم مقابل منح شهرية في حدود 350 دينارا. (حوالي 120 دولارا)

وكشفت بيانات صادرة عن وزارة المرأة والطفولة والمسنين، أن 308 مسنين استفادوا سنة 2023 من خطة الإيواء الأسري، ما ساعد على بقائهم في محيط طبيعي يراعي مصلحتهم الفضلى، ويساعد على تجنّب الإيداع المؤسساتي لهذه الفئة في دور الرعاية التي يتم اللجوء إليها كآخر الحلول.

وكانت وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ قد أصدرت ثمانية وثلاثين قرارا في إسناد منحة للتكفّل بكبار السنّ لدى أسر بديلة في إطار برنامج الإيداع العائلي لكبار السنّ، في أكتوبر 2023.

> محاولات لتحسين مستويات التعهد الأسري بكبار السن لدى عائلات تقبل رعايتهم، بهدف الحد من إيوائهم في دور الرعاية

ويتوزّع كبار السنّ المستفيدون من هذه القرارات على محافظات صفاقس (جنوب) وسيدي بوزيد (وسط) ومنوبة (تونس الكبرى) وزغوان (شمال) وجندوبة (شمال غرب) ونابل (شمال) ومدنين (جنوب).

وارتفع بذلك عدد المسنين المستفيدين من برنامج الإيداع العائلي لكبار السنّ إلى 308 مسنين ومسنّة، 81.5 في المئة منهم نساء، بعد أن كان عدد المكفولين في هذا البرنامج 271 في حدود سبتمبر 2023، و146 مسنًا ومسنّة خلال السنة التي سبقتها.

منح شهرية لرعاية المسنين

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

من الوداد إلى أوروبا.. تاريخ يؤهل ياسين بونو لمقارعة العمالقة

تراجع لافت يضع حامي عرين المغرب في مرمى الشك

صد الكبار

حل موعد الاحتفال بحارس تحول إلى أيقونة، واسم كتب بحروف من ذهب في سجل المجد، إنه يوم ميلاد ياسين بونو الخامس والثلاثين. 35 عاما شكلت رحلة صعود استثنائية بدأت من الملاعب المغربية، ولامست عنان أوروبا مع إشبيلية، قبل أن تكتمل فصولها في عالم النجومية العربية مع الهلال، وكتب مع المغرب فصلا لا ينسى في تاريخ الكرة العالمية.

الرباط - بدأ العملاق ياسين بونو مسيرته في الوداد البيضاوي، حيث عرف أجواء المنافسة على الألقاب المحلية والقارية مبكرا، قبل أن يشد الرحال إلى أوروبا عبر أتلتيكو مدريد ثم سرقسطة وجيرونا.

في الدوري الإسباني فرض نفسه ضمن الحراس البارزين مع جيرونا، قبل أن ينتقل إلى إشبيلية ويصنع واحدة من أنجح قصص العرب في أوروبا، متوجا بلقب الدوري الأوروبي مرتين ومحققا أرقاما لافتة جعلته يحصد جائزة زامورا كأفضل حارس في الليغا موسم 2021 – 2022.

مع إشبيلية، تكرس اسم بونو كحارس مباريات كبيرة، يتألق في المواعيد الأوروبية ويسقط عمالقة القارة، ما فتح أمامه باب التتويجات الفردية كأحد أفضل حراس العالم في استفتاءات عديدة، ورسخ صورته كحارس هادئ، قوي ذهنيا، وبارع في التعامل مع الكرات الهوائية وركلات الجزاء.

الانفجار الحقيقي لاسم بونو على المسرح العالمي كان في كأس العالم 2022 بقطر، حين لعب دورا محوريا في وصول المغرب التاريخي إلى نصف النهائي لأول مرة في تاريخ العرب وأفريقيا. تصدياته الحاسمة، وخاصة في ركلات الترجيح أمام إسبانيا، جعلته بطلا قوميا في المغرب ورمزا لجيل كتب إحدى أروع قصص المونديال الحديث، مع حفاظه على أكبر عدد من الشباك النظيفة في البطولة.

مجد شعبي

هذا المونديال لم يمنح بونو المجد الشعبي فحسب، بل ثبت اسمه أيضا في النقاش حول أفضل حراس تلك الحقبة، وجعل الجماهير العربية ترى فيه امتدادا حديثا لأساطير الحراسة في المنطقة، لكن بثوب أوروبي وحداثة تكتيكية.

عاد بونو ليحمل راية بلاده مجددا في كأس الأمم الأفريقية 2025 التي استضافها المغرب، وهناك قدم بطولة شبه مثالية، قاد خلالها "أسود الأطلس" إلى النهائي.

الحارس المخضرم توج مجهوده بالحصول على جائزة أفضل حارس في البطولة، بعدما كان صخرة حقيقية في الطريق إلى النهائي، وتألق خصوصا في نصف النهائي أمام نيجيريا بركلات الترجيح، ليضيف إلى رصيده تتويجا فرديا قاريا فاخرا.

وبعد ذلك جاء النبأ السار بقبول اعتراض المغرب، وتتويج بلاده بقرار من الكاف باللقب القاري، في قرار أعلنت السنغال الاعتراض عليه في المحكمة الرياضية، وأيا كانت نتيجة النزاع، إنها لن تمحو تألق بونو في المسابقة، ما عزز مكانته كأفضل حارس عربي في الوقت الحالي.

اختياره الانتقال إلى الهلال في صيف 2023 كان خطوة محسوبة لربط المجد الأوروبي بحضور قوي في العالم العربي، مع ناد يملك مشروعا ضخما أساسه المنافسة على كل البطولات المحلية والقارية والعالمية.

مع الهلال، واصل بونو تقديم نسخته الكبيرة، فكان حاسما في محطات عديدة أبرزها كأس العالم للأندية 2025، عندما تصدى لركلة جزاء أمام ريال مدريد في الوقت بدل الضائع، وأسهم في انتصار تاريخي على مانشستر سيتي في ثمن النهائي بفضل سلسلة من التصديات الخارقة. هذه العروض جعلته يحظى بإشادة واسعة في الإعلام العالمي والعربي، ودفعت كثيرين إلى التأكيد على أنه أحد أفضل حراس العالم حاليا، وليس فقط في القارة الأفريقية أو العالم العربي.

مقارنة الكبار

أي حديث عن أعظم حراس العرب سيضع بالضرورة أسماء مثل عصام الحضري وبادو الزاكي في الواجهة، باعتبارهما علامتين فارقتين في تاريخ الحراسة العربية والأفريقية. الحضري "السد العالي"، جمع بين طول عمر استثنائي وأرقام قياسية، أبرزها الفوز بـ4 بطولات لأمم أفريقيا مع منتخب مصر، إلى جانب كونه أكبر حارس يخوض مباراة في تاريخ كأس العالم، فضلا عن رصيد هائل من الألقاب مع الأهلي قاريا ومحليا.

أما بادو الزاكي، فينظر إليه منذ عقود كأعظم حارس في تاريخ المغرب، بعدما أصبح أول حارس عربي وثاني حارس أفريقي يتوج بجائزة أفضل لاعب في أفريقيا (عام 1986)، إلى جانب قيادته المغرب إلى ملحمة مونديال المكسيك ووضعه بصمة ضخمة مع الوداد والمنتخب.

> الانفجار الحقيقي لاسم بونو كان في كأس العالم 2022 بقطر، حين لعب دورا محوريا في وصول المغرب التاريخي إلى نصف النهائي

خلال السنوات الأخيرة، بدأ اسم بونو ينافس بقوة في هذا النقاش، فبعض الخبراء يرون أنه بات الحارس الأهم في تاريخ الكرة المغربية بحكم إنجازاته في أوروبا والمونديال وأفريقيا، بينما يرى آخرون أنه لم يتجاوز بعد إرث الزاكي، وإن كان على الأقل قد وضع نفسه بجواره في الصف الأول. واللافت أن الجدل وصل إلى نجوم الحراسة أنفسهم، فخرج عصام الحضري مؤخرا ليؤكد في رسالة علنية أنه يرى بونو حاليا أفضل حارس عربي وأفريقي إلى جانب محمد الشناوي، في إقرار صريح بمكانة الحارس المغربي في قمة الهرم.

رغم هذا التاريخ المشرق، فإن بونو يعيش في الأسابيع الأخيرة فترة تذبذب ملحوظ مع الهلال، مع تعرضه هو وخط دفاعه لانتقادات عقب تعثرات أثرت على سباق الدوري السعودي.

التعادل الأخير أمام التعاون، والذي شهد استقبال الهلال هدفين من كرات عرضية وضربات رأسية، فتح باب الانتقادات على الحارس وخط الدفاع معا، وسط حديث عن معاناة الفريق أمام الكرات الهوائية وعجز المنظومة الدفاعية عن حماية منطقة الجزاء كما ينبغي.

بعض التحليلات ذهبت إلى تحميل بونو جزءا من المسؤولية عن الأهداف سواء من حيث التموضع أو الخروج للتعامل مع الكرات، بينما أشار آخرون إلى أن المشكلة الأساسية تكمن في سوء التمركز الدفاعي وتكرار الأخطاء الجماعية أكثر من كونها تراجعا فرديا للحارس.

تأثر كبير

يضاف إلى ذلك أن بونو عانى في فترات من الموسم من إصابات عضلية في الكتف والفخذ، أبعدته عن بعض المباريات، وهو ما يضع دائماً أي حارس كبير في مرحلة "استعادة الإيقاع" التي قد يصاحبها بعض الاهتزاز الطبيعي.

قلق الجماهير لا يتوقف عند حدود الهلال، بل يمتد إلى المنتخب المغربي الذي يستعد لخوض كأس العالم 2026 في مجموعة قوية تضم البرازيل وإسكتلندا وهايتي، مع بداية نارية أمام "السيليساو" في أولى مبارياته. من الطبيعي أن يتساءل المغاربة: هل يمكن أن تمتد فترة التذبذب مع ناديه إلى المنتخب وتؤثر على ثقة الحارس الأول قبل البطولة الأغلى؟

المرجح أن الإجابة تميل إلى الاطمئنان أكثر من القلق، فبونو أثبت عبر السنوات أنه حارس يعرف كيف يفصل بين ما يحدث مع ناديه وما يقدمه مع المنتخب، بل كثيرا ما ارتفع مستواه مع "أسود الأطلس" في أصعب اللحظات كما حدث في المونديال وأمم أفريقيا الأخيرة. كما أن امتلاك المنتخب لمنظومة دفاعية من الأكثر تماسكا في أفريقيا، مع خبرة كبيرة لمعظم عناصر الخط الخلفي، يمنح بونو بيئة أكثر استقرارا، مقارنة بما يعيشه أحيانا مع الهلال حين تتكرر أخطاء الدفاع أمام الكرات العرضية.

تعرّض المغربي ياسين بونو، حارس مرمى الهلال، لصدمة مفاجئة خلال مواجهة فريقه أمام التعاون، ضمن منافسات الجولة الـ27 من دوري روشن للمحترفين. واهتزت شباك بونو في الهدفين، بسبب سوء الرقابة من لاعبي الهلال للكرات العرضية، وهو أمر ليس بجديد على رجال المدرب الإيطالي سيموني إنزاغي.

أنطونيو كونتي متحمس لحقبة جديدة مع منتخب إيطاليا

روما - ذكرت تقارير صحفية أن أنطونيو كونتي بات المرشح الأبرز للعودة إلى تدريب المنتخب الإيطالي لكرة القدم خلفا لجينارو غاتوزو.

وأبدى المدرب البالغ من العمر 56 عاما حماسا كبيرا لتولي المهمة للمرة الثانية في مسيرته، ورغم أن عقد كونتي الحالي مع نادي نابولي يمتد حتى يونيو 2027، لكن تشير التقارير إلى أن رئيس النادي أوريليو دي لورينتيس لن يمانع رحيله في الصيف المقبل لتدريب الآتزوري خاصة في حال انتخاب جيوفاني مالاغو رئيسا جديدا للاتحاد الإيطالي لكرة القدم في 22 يونيو المقبل، حسبما ذكرت صحيفة "لاغازيتا ديللو سبورت".

وسبق لكونتي قيادة منتخب إيطاليا بين عامي 2014 و2016 حيث وصل معهم إلى دور الثمانية من كأس أمم أوروبا قبل الخروج بركلات الترجيح أمام ألمانيا، ويحظى بدعم كبير داخل الاتحاد الإيطالي.

ومن المتوقع تعيين مدرب مؤقت قد يكون سيلفيو بالديني لقيادة منتخب إيطاليا في المباريات الودية خلال شهر يونيو، على أن يتم الإعلان عن المدرب الدائم في نهاية يونيو أو بداية يوليو عقب انتخابات رئاسة الاتحاد.

وفي ظل وجود مباراتين وديتين مقررتين قبل انتخابات رئاسة الاتحاد الإيطالي لكرة القدم التي تجرى في 22 يونيو في روما، يواجه الاتحاد مشكلة عملية، إذ تحتاج إيطاليا إلى مدرب قبل انتخاب الرئيس الجديد، فضلا عن ضرورة تعيين مدرب دائم جديد.

ووفقا لشبكة "سبورت ميديا ست"، فإن الخيار الأنسب في هذه المرحلة هو تولي سيلفيو بالديني، المدرب الحالي لمنتخب الشباب تحت 21 عاما، المسؤولية بشكل مؤقت. وفي 2018 وبعد فشل إيطاليا في التأهل لنهائيات كأس العالم تحت قيادة جيامبيرو فينتورا، تولى لويجي دي بياجيو، مدرب منتخب تحت 21 عاما، المسؤولية بشكل مؤقت في مباراتين وديتين ضد الأرجنتين وإنجلترا، قبل تعيين روبرتو مانشيني مديرا فنيا بصفة دائمة. وبعد 8 سنوات قد يتولى بالديني دورا مشابها تقريبا.

وستتضح معالم إعادة بناء كرة القدم الإيطالية خلال الأسابيع القادمة، حيث ستكون الانتخابات الرئاسية في 22 يونيو لحظة محورية ترتبط بها جميع القرارات الأخرى، بما في ذلك تعيين المدرب الجديد الدائم.

وتحدثت تقارير إعلامية عن أسماء أخرى مرشحة لتولي المهمة مثل ماسيميليانو أليغري وروبرتو مانشيني، لكن تمسك أليغري بالبقاء مع نادي ميلان، والشكوك المحيطة برحيل روبرتو مانشيني المفاجئ لتدريب المنتخب السعودي في 2023 عززا من فرص كونتي للعودة إلى مقعد القيادة الفنية لإيطاليا.

> الشكوك برحيل روبرتو المفاجئ لتدريب المنتخب السعودي في 2023 عززت من فرص كونتي للعودة إلى مقعد القيادة الفنية لإيطاليا

قال الروماني كريستيان كيفو، المدير الفني لفريق إنتر ميلان، إنه يثق بقدرة نجوم الفريق على التعافي من الخروج الحزين للمنتخب الإيطالي من تصفيات كأس العالم. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي.أي ميديا) أن إنتر ميلان لديه خمسة لاعبين شاركوا في المباراة التي خسرها المنتخب الإيطالي أمام نظيره البوسني بضربات الترجيح في نهائي الملحق الأوروبي المؤهل لمونديال 2026 في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، وهم ألساندرو باستوني وفرانشيسكو بيو إسبوزيتو وفيدريكو ديماركو ونيكولو باريلا وديفيد فراتيسي.

وفشل المنتخب الإيطالي، حامل لقب كأس العالم أربع مرات، في بلوغ النهائيات للمرة الثالثة على التوالي، وحصل باستوني على البطاقة الحمراء فيما أضاع إسبوزيتو ضربة جزاء من أصل اثنتين أضاعهما الفريق في ضربات الترجيح.

الهلال يترنح في صراع الدوري السعودي وإنزاغي يتوعد بالتعويض

الرياض - أهدر فريق الهلال السعودي نقطتين ثمينتين في مشوار المنافسة على لقب الدوري السعودي لكرة القدم، بتعادله مع ضيفه التعاون بهدفين لمثلهما، السبت، على ملعب "المملكة أرينا" في الجولة السابعة والعشرين من المسابقة.

بهذه النتيجة اكتفى الهلال بحصد نقطة واحدة رفعت رصيده إلى 65 نقطة في المركز الثاني، بفارق الأهداف أمام الأهلي الثالث، الذي فاز على ضيفه ضمك 3 – 0، مبتعدا بفارق 5 نقاط خلف النصر المتصدر.

في المقابل رفع التعاون، الذي حقق تعادله الرابع في آخر 5 مواجهات له في المسابقة، رصيده إلى 46 نقطة، ليحافظ على موقعه في المركز الخامس بجدول ترتيب أندية الدوري.

وافتتح الفرنسي محمد قادر ميتي التسجيل لأصحاب الأرض في الدقيقة 43، بتسديدة قوية من داخل منطقة الجزاء في الزاوية الضيقة، بعد مجهود فردي، وهو الهدف الذي انتهى عليه الشوط الأول.

وفي الشوط الثاني تمكن التعاون من تعديل النتيجة في الدقيقة 55 برأسية متقنة من المدافع البرازيلي أندري غيروتو، إثر ركنية نفّذها بإتقان الظهير الأيسر البلغاري مارين بيتكوف.

وعاد غيروتو ليمنح الفريق الضيف التقدم بالهدف الشخصي الثاني له ولفريقه في الدقيقة 67 برأسية أخرى، مستفيدا من تمريرة عرضية من محمد الكويكبي، أخفق الحارس المغربي ياسين بونو في التصدي لها. وأدرك الهلال التعادل في الدقيقة 77، بعدما سدد البرازيلي مالكوم كرة قوية اصطدمت بأحد المدافعين ووصلت إلى مواطنه ماركوس ليوناردو أمام المرمى، ليحولها إلى داخل الشباك.

أشاد الإيطالي سيموني إنزاغي المدير الفني للهلال بلاعبيه رغم التعثر بالتعادل أمام التعاون، مؤكدا أن اللاعبين بذلوا جهدا كبيرا وحاولوا إظهار شخصية الفريق خلال اللقاء. وتحدث إنزاغي في المؤتمر الصحفي بعد نهاية اللقاء الذي حسمه التعادل، بالدوري السعودي للمحترفين، حيث لفت إلى أن التعاون استغل تراجع التركيز في بعض دقائق الشوط الثاني، وهو ما مكنه من تسجيل هدفين، مشيرا إلى أن فريقه نجح في إدراك التعادل وكان قريبا من الفوز لولا براعة حارس التعاون المميز. وتعليقا على توسيع الفارق مع النصر المتصدر قال إنزاغي "أعرف أننا أصبحنا متأخرين بفارق 5 نقاط عن المتصدر، لكن ما زال بإمكاننا التعويض". وأضاف المدرب الإيطالي أن بعض التوقفات لم تخدم الفريق هذا الموسم، بالإضافة إلى خسارة خدمات عدد من اللاعبين بسبب الإصابات وهو ما تسبب في تعثر الفريق بالتعادل في عدد من المباريات من بينها مباراة التعاون التي شهدت غياب 9 لاعبين.

> المدرب الإيطالي قال إن بعض التوقفات لم تخدم الفريق هذا الموسم، بالإضافة إلى خسارة عدد من اللاعبين بسبب الإصابات

وردا على مدرب التعاون، البرازيلي بيركيليس شاموسكا، وحديثه عن استغلال مشكلة الهلال في الكرات الثابتة قال مدرب الهلال "مدرب التعاون مُحق في أن لدينا مشكلة في الكرات الثابتة، استطاعوا تسجيل هدفين، أحدهما من الكرات الثابتة، وحالفهم الحظ وخرجوا بالتعادل، كانوا يستحقون الهزيمة".

في المقابل أعرب البرازيلي بريكليس شاموسكا المدير الفني للتعاون عن رضاه بعد الخروج بنتيجة التعادل أمام مضيفه الهلال. وقال شاموسكا في المؤتمر الصحفي بعد نهاية اللقاء إنه دخل المباراة بحثا عن الفوز لكن الخروج بنتيجة التعادل على أرض الهلال أمر إيجابي، كاشفا عن استعانته بـ "منصة" لتحليل المنافسين، والتي كشفت له عن خلل في الهيكل التنظيمي للهلال على مستوى الكرات الثابتة الدفاعية.

وأضاف شاموسكا "لدينا متخصص في التدريب على الكرات الثابتة والعرضيات، ونحن نعمل عليها طوال الأسبوع لأنها أحد أسلحتنا، كما أننا خلقنا فرصا من التحولات كان بإمكاننا أن نسجل منها". وتابع مدرب التعاون "نحن نتعامل مع منصة للاستفادة منها في تحليل المنافسين، وهي التي أوضحت لنا أن هناك خللا في الهيكل التنظيمي للهلال، واستفدنا منه. تطورنا مؤخرا بشكل جيد، وغياب روجر مارتينيز أثر علينا، لكننا خلقنا تكتيك المهاجم الوهمي أمام الهلال".

موقف محرج

العرب
الإثنين 2026/04/06
السنة 48 العدد 13777

التراث الصحراوي يضيء مهرجان الرحل في المغرب

انطلقت الدورة الحادية والعشرون من المهرجان الدولي للرحل بمحاميد الغزلان في المغرب، وسط أجواء احتفالية مبهرة جمعت بين التراث الصحراوي والعروض الموسيقية العالمية، لتعزيز الحوار الثقافي وصون الموروث اللامادي ودعم السياحة المحلية وإبراز الصحراء كفضاء حي للإبداع والتعايش والتنوع الإنساني بين مختلف الشعوب المشاركة.

لقاء الرحل على الفرح

محاميد الغزلان (المغرب) - انطلقت الجمعة بمدينة محاميد الغزلان في المغرب فعاليات الدورة الحادية والعشرين من المهرجان الدولي للرحل، تحت شعار "تراث حي، ودورة متجهة نحو المستقبل"، في حدث ثقافي وفني يعكس عمق الهوية الصحراوية المغربية وانفتاحها على الثقافات العالمية، ويؤكد في الوقت ذاته مكانة الواحة كفضاء للتلاقي الإنساني والإبداع الفني.

ويأتي تنظيم هذه الدورة، التي تمتد على مدى ثلاثة أيام، في إطار جهود مستمرة تروم صون التراث الثقافي اللامادي للرحل، وتثمين الموروث الصحراوي الغني، وإبراز القيم الكونية القائمة على التسامح والانفتاح والتعايش بين الشعوب. وتُنظم هذه التظاهرة بشراكة بين جمعية "نوماد دي موند" وعدد من الشركاء المؤسساتيين، من بينهم وزارة الشباب وفاعلون محليون وجهويون.

وشهد اليوم الافتتاحي من المهرجان أجواء احتفالية مميزة، حيث تحولت ساحة الاستقبال إلى فضاء نابض بالألوان والإيقاعات، من خلال عروض فنية فلكلورية جسدت غنى التراث المحلي. وشاركت فرق "أحيدوس أسيف ن درعة" و"كناوة واحة فزواطة" و"كدرة الشمرة"، إلى جانب عروض "أحيدوس" و"الكدرة" و"كناوة"، التي قدمت لوحات تراثية عكست تنوع الثقافة المغربية الصحراوية.

كما تميز الافتتاح بحضور موسيقي دولي لافت، حيث أمتعت فرقة "تارتيت" من مالي ومجموعة "توماستين" من النيجر الجمهور بعروض موسيقية تمزج بين التراث الأفريقي والإيقاعات الحديثة. واختُتمت السهرة الأولى بعرض موسيقي لمجموعة "جوهرة الجنوب" الحسانية، إلى جانب عرض بصري وسمعي للمشروع الإيطالي "بليفيت"، قبل أن تختتم الليلة بجلسة رصد النجوم في سماء الصحراء الصافية.

وأكدت المديرة الفنية للمهرجان مادلين لوفلوك أن هذه الدورة تمثل استمرارًا لمسار ثقافي أصبح مرجعًا في الاحتفاء بثقافات الرحل، مشيرة إلى أن المهرجان تحول إلى منصة دولية للحوار بين الثقافات والأجيال، حيث تلتقي الموسيقى الصحراوية بالفنون الأفريقية والأوروبية في تجربة إنسانية فريدة.

وأضافت أن مدينة محاميد الغزلان أصبحت نقطة التقاء للرحل والزوار من مختلف أنحاء العالم، وهو ما يمنح المهرجان بعدًا يتجاوز البعد الفني ليصل إلى أفق ثقافي وإنساني قائم على التبادل والانفتاح. كما شددت على أن هذه التظاهرة تساهم في تعزيز قيم التسامح والحرية، إلى جانب دعم الاقتصاد المحلي من خلال استقطاب الزوار وتنشيط السياحة الصحراوية.

من جانبها أبرزت فاديماتا واليت أومار، عضوة فرقة "تارتيت"، أن المشاركة في هذه الدورة تمثل فرصة مهمة لإبراز الثقافة الطوارقية، خاصة عبر الأداء النسائي الذي يدمج بين الأصالة والتجديد. وأكدت أن الفرقة تسعى إلى نقل التراث الموسيقي الطوارقي إلى الأجيال الجديدة بأساليب معاصرة تحافظ على جوهره وتفتح المجال أمام تطوره.

وأشارت إلى أن هذه المشاركة تندرج ضمن رؤية أوسع تهدف إلى تعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب الأفريقية، وإبراز دور المرأة في حفظ التراث ونقله، رغم التحديات التي تواجه استمراريته في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية.

وفي السياق ذاته أكد الفنان سليم أبيدار، ممثل مجموعة "جوهرة الجنوب"، أن الفن الحساني يشكل جزءًا أصيلًا من الهوية الثقافية الصحراوية، مشددًا على أهمية الحفاظ عليه وتطويره. وأوضح أن المجموعة تعمل على إعادة تقديم هذا التراث في قالب موسيقي حديث يمزج بين الإيقاعات الحسانية وأنماط عالمية مثل الروك والبلوز والكناوة.

واعتبر أن المشاركة في المهرجان الدولي للرحل تمثل محطة مهمة في مسار المجموعة، وفرصة لإيصال الموسيقى الحسانية إلى جمهور عالمي، بما يعزز إشعاعها ويضمن استمراريتها لدى الأجيال الشابة. وسيتواصل برنامج المهرجان خلال الأيام المقبلة بمجموعة من الأنشطة المتنوعة، من بينها جلسات رصد النجوم، وورشات "منتدى الرحل"، وزيارات إلى خيام البدو، إضافة إلى سباقات الإبل وعروض "هوكي الرمال" والصقارة، إلى جانب عروض تبرز أنماط العيش التقليدي مثل إعداد خبز الرمال.

ويشارك في الدورة فنانون عالميون بارزون، من بينهم الفنان الفرنسي – الأرمني دان غاريبيان، أحد رموز موسيقى الغجر، إلى جانب مجموعتي "توماستين" و"تارتيت" والفنانة فيرجيني ديمبيلي والفنان إبراهيم لغفيري، بالإضافة إلى فرق موسيقية مغربية وأجنبية أخرى. ويراهن منظمو المهرجان على جعله أكثر من مجرد تظاهرة فنية، بل منصة للتنمية الثقافية والاقتصادية، من خلال تثمين المنتوجات المحلية والحرف التقليدية، ودعم الإبداع الشبابي، وتعزيز السياحة الصحراوية المستدامة. كما يسعى المهرجان إلى ترسيخ صورة الصحراء كفضاء للإبداع والتعايش والتبادل الثقافي.

مهرجان ينبع للزهور يعزز السياحة في السعودية

المدينة المنورة - يشكّل مهرجان الزهور في ينبع الصناعية في نسخته السادسة عشرة وجهة سياحية بارزة تستقطب الزوار من مختلف المناطق، لما يقدمه من فعاليات ترفيهية وثقافية تعكس التكامل بين الفن البيئي والهوية المحلية، وتسهم في تعزيز جودة الحياة ضمن مستهدفات التنمية السياحية في المملكة.

ويأتي تنظيم المهرجان ضمن جهود دعم الاستدامة البيئية، عبر إبراز جمال الطبيعة وتوظيف الفنون التشكيلية في فضاءات مفتوحة تدمج بين الزهور والتصاميم الجمالية الحديثة، إلى جانب فتح آفاق جديدة للاستثمار السياحي والتنمية المجتمعية، بما يعزز مكانة ينبع الصناعية كوجهة جاذبة للزوار والعائلات.

ويمتد المهرجان حتى 23 أبريل، مقدّمًا برنامجًا متنوعًا يضم فعاليات مصممة لتناسب مختلف الفئات العمرية، حيث تشمل مناطق ترفيهية وتفاعلية متعددة، من أبرزها "حديقة الطيور" التي تقدم تجربة قريبة من الحياة الطبيعية، و"تلال الزهور" التي تعرض تشكيلات نباتية بألوان متنوعة، و"قرية الزهور" التي تحاكي بيئة تراثية مزينة بالنباتات، إضافة إلى "بركان الزهور" بتصميمه الفني اللافت.

كما يضم المهرجان مناطق أخرى مثل "تلال الأصداف والأمواج" و"البوليفارد" و"منطقة البحيرة والمطاعم"، إلى جانب "الزهور المضيئة" التي تقدم عروضًا بصرية ليلية، وممرات الطبيعة التي تتيح للزوار الاستمتاع بجولات هادئة وسط المناظر الطبيعية.

ويتميز المهرجان هذا العام بإطلاق منطقة "حول العالم"، التي تقدم تجربة ثقافية مستوحاة من أشهر حدائق الزهور العالمية، حيث يتعرف الزوار على تنوع النباتات وتنسيقات الحدائق في مختلف البلدان، في تجربة تعليمية وترفيهية في آن واحد.

أسماء لمنور تعود بألبومها السابع

الرباط - تستعد الفنانة المغربية أسماء لمنور لإطلاق ألبومها السابع، الذي يضم 21 أغنية، في عمل موسيقي جديد يعكس تنوعها الفني ويعزز حضورها في الساحة الغنائية العربية، ضمن عودة مرتقبة بعد فترة من الغياب النسبي عن إصدار الأعمال الكاملة.

وتعود أسماء لمنور إلى الجمهور من خلال مشروع غنائي جديد يمثل محطة مهمة في مسيرتها الممتدة لأكثر من ثلاثين عامًا، إذ استطاعت خلالها أن تحجز مكانة بارزة بين أهم الأصوات النسائية في العالم العربي، بفضل أعمالها التي تمزج بين الأصالة المغربية والتجديد الموسيقي المعاصر.

ويأتي الألبوم الجديد كخطوة فنية متطورة، حيث تسعى الفنانة من خلاله إلى تقديم تجربة موسيقية متكاملة تعكس نضجها الفني وتطور أسلوبها الغنائي، مع انفتاح واضح على أنماط موسيقية متعددة، دون التخلي عن هويتها المغربية التي شكلت أساس انطلاقتها ونجاحها.

وبحسب المعطيات المتداولة، يغلب على الألبوم الطابع الخليجي، إلى جانب حضور واضح للون المغربي، في محاولة لتحقيق توازن فني يجمع بين المشرق والمغرب، ويمنح العمل تنوعا موسيقيا يواكب أذواق الجمهور العربي بمختلف توجهاته.

مدينة الحمامات التونسية تحتفي بالكرنفال الدولي

تونس - اختُتمت فعاليات الدورة الحادية عشرة من الكرنفال الدولي لياسمين الحمامات بمحافظة نابل، التي انتظمت من 3 إلى 5 أبريل 2026، وسط أجواء احتفالية مميزة وحضور جماهيري لافت، مؤكدةً مكانتها كأحد أبرز المواعيد الثقافية والسياحية في تونس.

وجاء تنظيم هذه الدورة في سياق السعي إلى تنشيط الحركة السياحية والثقافية مع بداية الموسم الربيعي، حيث تشهد الوجهات الساحلية إقبالا متزايدًا على التظاهرات الترفيهية والفنية. وقد نجح الكرنفال في استقطاب أعداد كبيرة من الزوار من داخل البلاد وخارجها، في مؤشر واضح على تعافي القطاع السياحي وتعزّز جاذبية الوجهة التونسية. شهدت هذه الدورة مشاركة نحو 800 مشارك من تونس وعدد من الدول الأجنبية، من بينها فرنسا وإيطاليا وألمانيا وتركيا وإسبانيا، إلى جانب مشاركين من دول أخرى، ما أضفى على التظاهرة بعدًا دوليًا يعكس روح الانفتاح والتبادل الثقافي.

كما عرفت التظاهرة مشاركة مكثفة للفرق الجهوية الشعبية والفلكلورية القادمة من مختلف ولايات الجمهورية، والتي قدّمت عروضًا متنوعة تعكس ثراء الموروث الثقافي التونسي وتنوعه.

وعاشت مدينة الحمامات على وقع عروض استعراضية ضخمة، حيث جابت العربات المزينة والمجسمات العملاقة واللوحات الراقصة شوارع المدينة في مشهد احتفالي مهيب، جذب أنظار الحضور وأضفى أجواء من البهجة والحيوية.

وتميّز الكرنفال بإبهار بصري لافت، من خلال تناغم الأزياء التقليدية والعصرية، وتكامل العروض الفنية التي حوّلت الفضاء العام إلى مسرح مفتوح يحتفي بالجمال والإبداع.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

الصحافة تعيد اكتشاف الطاهية نايجيلا

لم تكن نايجيلا لوسون يومًا مجرد طاهية تُحرّك الملاعق على الشاشة وتترك للمشاهد مهمة تخيّل النكهة. كانت دائمًا كاتبة تتقن تحويل المطبخ إلى استعارة، والتوابل إلى لغة، والطبق إلى قصة تُروى. لكن الصحافة البريطانية، وتحديدًا صحيفة فايننشال تايمز، أعادت اكتشافها هذا الأسبوع بطريقة لم يتوقعها حتى أكثر معجبيها إخلاصًا. أعادتها ككاتبة، كصحافية، كصوتٍ كان مختبئًا خلف لمعان المطبخ.

المفارقة أن كثيرين ممن أحبّوا نايجيلا وهي تعجن وتقطّع وتذيب الزبدة على نار هادئة، لم يعرفوا أنها بدأت حياتها المهنية في الصحافة، وأن أول مقالة نشرتها في الصحافة البريطانية كانت في هذه الصحيفة نفسها. تعود في مقالها الجديد لتتذكر تلك اللحظة: مراجعة لرواية من الواقعية السحرية التي مثلها كتّاب أميركا اللاتينية بما فيهم سيد "مئة عام من العزلة" غابريال غارسيا ماركيز، كتبتها بشغف شابة تتلمس لغتها، ثم تخجل اليوم من وصفها "الحالم والمتشعب".

هذا الخجل، في الحقيقة، هو ما يجعلها كاتبة قبل أن تكون طاهية. فالكتابة التي لا تخجل من بداياتها، كتابة بلا جذور.

ولنا أن نتخيل ما تبقى من سيرة هذه السيدة التي خرجت من بيت سياسي عريق. فوالدها نايجل لوسون، وزير الخزانة البريطاني في عهد ماغريت تاتشر، كان أحد العقول التي زعزعت إرث "المرأة الحديدية" من الداخل، لا من الشارع. أما زوجها السابق تشارلز سآتشي، قطب الفن والإعلان، ويقال إنه من أصول عراقية من أسرة الساعاتي، فكان جزءًا من تلك الهالة التي أحاطت بها. امرأة تقف في منتصف تقاطع غريب بين السياسة، والثروة، والمطبخ، واللغة.

لكن نايجيلا، في مقالها "الأول كما وصفته فايننشال تايمز"، لا تستدعي هذه السيرة لتتباهى بها، بل لتقول شيئًا أبسط وأعمق، إنها وصلت إلى الكتابة عن الطعام صدفة، وأن الطبخ المنزلي — بكل عشوائيته وارتباكه — هو ما أرادت الدفاع عنه. أرادت أن تكتب عن الطبخ كما يحدث فعلًا، بلا استعراض، بلا كاميرات، بلا وصفات مُحكمة، بل كفعل إنساني يعيدنا إلى أجسادنا، إلى روائحنا الأولى، إلى تلك الطمأنينة التي لا تمنحها إلا الأفعال البسيطة.

ولعل أجمل ما في اعتراف نايجيلا أنها "هنا صدفة، وإن كانت صدفة سعيدة"، هو أنها تُعيد الاعتبار لفكرة أن المسارات الكبرى في الحياة لا تُصنع دائمًا بقرار واعٍ، بل أحيانًا بانحراف بسيط في الطريق. صدفتها لم تكن هروبًا من الصحافة إلى المطبخ، بل كانت عودة غير معلنة إلى اللغة من باب آخر. حين تقول إنها لم تكن تنوي أن تصبح كاتبة عن الطعام، فهي في الحقيقة تكشف عن جوهر مشروعها. الدفاع عن الطبخ المنزلي بوصفه فعلًا إنسانيًا، لا مهارة احترافية.

تكتب نايجيلا كما تطبخ، ببطء، بثقة، وبشغف لا يحتاج إلى صراخ. تكتب عن الطعام كما لو كانت تكتب عن الحياة نفسها. عن الفوضى التي نحاول ترتيبها، عن الخوف الذي يدفعنا، عن اللغة التي تحاول أن تلتقط ما لا يُلتقط.

ولعل ما يجعل عودة نايجيلا إلى الكتابة حدثًا يستحق الاحتفاء، هو هذا الوعي الحاد الذي تبديه تجاه عالم الطعام كما صار اليوم، عالم تلتهمه الصور قبل أن يتذوقه أحد. الإنترنت، الذي فتح المطبخ للجميع نظريًا، حوّله عمليًا إلى مسرح استعراضي صاخب، تُقاس فيه قيمة الطبق بمدى لمعانه على الشاشة لا بعمقه في الذاكرة.

وهذا، في الحقيقة، هو ما يجعلها كاتبة قبل أن تكون طاهية. إيمانها بأن اللغة قادرة على أن تشمّ، وتتذوق، وتلمس.